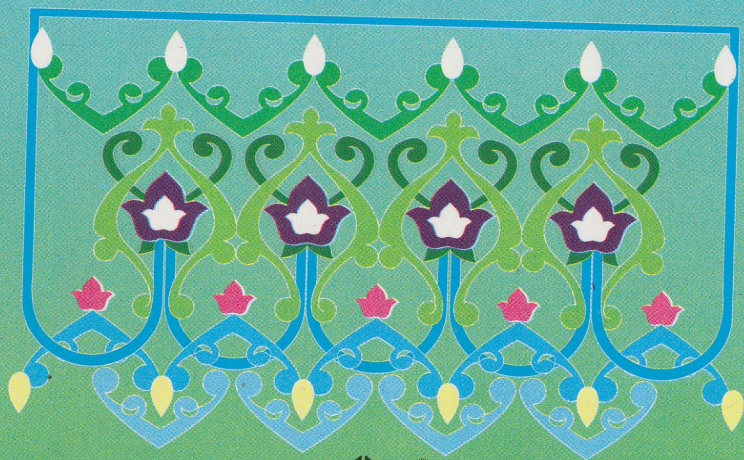


الشيخ محمد حسين الفقيه

# لماذا أنا شيعي؟



الفقيه  
للدراسات والنشر  
بيروت، لبنان



# لماذا أنا شيعي؟



مكتبة نرجس PDF

[www.narjes-library.blogspot.com](http://www.narjes-library.blogspot.com)

تأليف

محمد حسين الفقيه

الفقيه  
للدراسات والنشر  
بيروت - لبنان



حقوق الطبع والنشر محفوظة

الطبعة الثالثة

١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م



حارة حريك - شارع دكاش - بناية فضل الله ورضا - بلوك (ب) - الطابق الثاني

ص. ب. : ٥٠ / ٢٤ - ت: ٦٤٤٦٦٢ (٠٣)

بيروت لبنان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيّنا محمّد وآله الطاهرين.  
● إلى الشباب المثقّف والجيل الواعي الذي يرفض أن يكون (إمعة) في  
تصديق الأفكار والشائعات.

● إلى من يخاف الله واليوم الآخر وينظر فيما يقدّم لغد.  
● إليك أيّها الإنسان فأنّي أخطبك مخاطبة الإنسان لأخيه الإنسان، أريد منك  
أن تحكّم ضميرك وعقلك وإنسانيتك في رسالتي هذه، أريدك ألا تصدّق دعوى  
دون برهان.

والدعاوى ما لم يقيموا عليها      بيّنات أبناؤها الأعداء  
فإنّ من صدّق دعوى بلا دليل: بهيمة.

● إليك أيّها الإنسان هذا الخطاب الربّاني المجيد: ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى  
وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَشْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾  
لقد ولّى عصر الجهل والتعصّب الأعمى وجاء عصر النور والعلم، فالإنسان  
العصري ينظر إلى كلّ البشر والعقائد بعين المساواة ويطالب بالدليل على كلّ  
أطروحة، لا قرابة له مع عليّ بن أبي طالب ولا عداوة له مع معاوية ويزيد،  
رائده في عقيدته وحبّه وبغضه: الحقّ والحقيقة.

إني كإنسان:

أرفض التقليد في العقائد وطلب الحقائق فإنه لا يليق بإنسانية الإنسان.

أرفض التقليد على صعيد العقائد من أي شخص صدر، ومن أية جهة جاء.

أرفض المسيحيّ المقلّد كما أرفض المسلم المقلّد.

وأرفض الشيعيّ المقلّد كما أرفض السنّي المقلّد.

● إليك أيّها المسلم بعض مستنداتي على عقيدتي التي أواجه بها ربّي غداً.

والذي أريده منك أن تحكم إمّا لي وإمّا عليّ وألا تكون مذبذباً مقتنعاً بطريقة

الآباء والأجداد، وعساك تصحّح عقيدتي وتهديني إلى الصواب إن لم أصحّح

عقيدتك وأهديك إلى الصواب.

والله من وراء القصد

محَمَّد حسين الفقيه

لماذا أنا شيعي؟



1

## لماذا اتبعت أئمة أهل البيت (ع) ؟

قال تعالى : ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (١)

وقال سبحانه : ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِيَ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ (٢)

أعطى القرآن الكريم أتباعه منهجية حيّة دلت على أمرين

- ١ - حبه التفتح والتحرّر الفكريين ورفضه قيام العقيدة على أساسٍ هار.
- ٢ - اطمئنانه لكيانه الفكري ومنهجه العملي

إنّ المنهجية التي أعطاها القرآن لأتباعه هي منهجية عامّة يمكن لكلّ إنسان الاستفادة منها في طريق الوصول إلى الواقع

فنحن - والحمد لله - استناداً إلى العقل والقرآن أبناء العقيدة العلمية ، ندرك جيداً أنّ من لا يتّبع العلم في عقائده هو أشبه بالبهيمة منه بالإنسان ، وإنّ حياته هي الجحيم بعينها

فأنا - والحمد لله - مسلمٌ شيعيٌّ إثنا عشريٌّ وكفاني بذلك فخراً

---

(١) الإسراء ٣٦

(٢) الزمر ١٨ .

ولسائل أن يسألني عن المبررات التي ألزمتني السير حسب  
المعتقد الشيعي بل والإصرار عليه إلى حد الاستعداد للتضحية  
وتحمل الآلام من أجله ، هل هي مبررات وهمية ؟  
هل هي عواطف الآباء والأجداد ؟ هل هو المحيط ؟ هل هي  
العادة والألفة ؟

هل هي المصالح الخاصة التي أخشى عليها الضياع حين  
أتخلّى عن مذهبي الشيعي ؟  
ماذا في القضية ؟ هل أنا مخدوع حقاً ؟ هل أنا نائم لا أسمع  
الصخب من حولي ؟ هل أنا أعيش الظلام والغباء في عصر النور  
والعلم ؟؟

ربّاه ! ألهمني الصواب وأرني الطريق فأنا لا أطلب إلا الحقيقة ،  
الحقيقة التي تسعدني اليوم وغداً والحقيقة بنت البحث .  
أنا أعلم أن لا شيء ينفعني في الغد المرتقب من هذه القيم  
المادية الزائلة التي يتعلّق بها أكثر الناس ؛ إنما الذي ينفعني هي معرفة  
الحقيقة فحسب . أتمثّل نفسي وأنا أسأل أمام الله في غداة غد  
أنت مسلم - جيّد ممتاز - لكن لماذا أنت شيعي ؟

### الأكثرية في منطق القرآن:

لماذا تركت مذاهب جمهور المسلمين وقفزت مع رفاقك في  
اتباع مذهب معين ؟

لماذا لم تتّبع الأكثرية من المسلمين ؟  
وأجيب بين يدي الحضرة الربويّة : لم أتّبع الأكثرية لأنّها ليست

مقياس الحقِّ والباطل في منطق القرآن ؛ حيث قلت يا سيدي : ﴿وَأِنْ تُطِيعُوا أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ خِضَلُوكُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾<sup>(١)</sup> ولا في منطق العقل لأنَّ الناس ليسوا معصومين كأفراد فلا أكاد أفهم أنَّ اجتماع غير المعصومين على شيء يجعل منهم معصومين ، ولا في منطق الأحداث ، لأنَّ الأكثرية من هذه الأمة هي التي قتلت عثمان بن عفان والأكثرية هي التي اجتمعت على قتال سبط رسول الله ﷺ وسيّد شباب أهل الجنّة في كربلاء .

آية ﴿أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ :

وأنا مسلمٌ شيعيٌّ ؛ لأنَّك قلت في كتابك الكريم : ﴿إِنَّ الْوَلَدَيْنِ عَاصِمًا وَاعْمَلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾<sup>(٢)</sup>

وبُلِّغْتَ على لسان حبيبك المصطفى ﷺ أنّه قال لعليّ « هو أنت وشيعتك، تأتي أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين ويأتي عدوك غضاباً مقمحين ، قال : ومن عدوي ؟ قال : من تبرأ منك ولعنك »<sup>(٣)</sup>

فكان أصحاب النبي ﷺ إذا أقبل عليّ ﷺ قالوا : جاء خير

(١) الأنعام : ١١٦

(٢) البينة : ٧

(٣) أخرج هذا الحديث عدّة من الرواة والحفاظ ؛ منهم : ابن جرير الطبري في تفسير جامع البيان : ٢٦٥/١٥ ، وابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة : ص ١٦١ ، والشبلنجي في نور الأبصار : ص ١٥٩ ، والحافظ جمال الدين الزرندي في نظم درر السمطين : ص ٩٢ عن ابن عباس .

البرية<sup>(١)</sup> وأخرجه ابن عدي وابن عساكر عن أبي سعيد الخدري<sup>(٢)</sup>  
وأخرج السيوطي في الدر المنثور في ذيل تفسير قوله تعالى :  
﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ في سورة  
البيّنة ؛ قال : وأخرج ابن عساكر عن جابر بن عبد الله قال :  
كنا عند النبي ﷺ فأقبل عليّ ﷺ ، فقال النبي ﷺ : « والذي  
نفسى بيده إنّ هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة »<sup>(٣)</sup>

### آية المودة في القربى:

وأنا مسلمٌ شيعيٌّ ؛ شعاري التوحيد وولاء آل محمد ؛ لأنّ القرآن  
الكريم وهو مصدر تشريعي في الحياة فرض عليّ مودة القربى في  
قوله : ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾<sup>(٤)</sup>

وقد أوردت عشرات المصادر من كتب الأخوة العامة نزول الآية  
في قربي الرسول ﷺ ، وعيّنت من هم القربى ، وإليك بعضها  
١- أبو نعيم ؛ بسنده عن جابر ، قال : جاء أعرابيٌّ إلى النبي ﷺ  
فقال : يا محمد ؛ أعرض عليّ الإسلام .

فقال : تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنّ محمداً عبده  
ورسوله قال : تسألني عليه أجراً

(١) فرائد السمطين : ١٥٦/١ ح ١١٨

(٢) الكامل في ضعفاء الرجال : ١٧٠/١ ، وتاريخ دمشق لابن عساكر : ٣١٣/١٢

ترجمة عليّ بن أبي طالب .

(٣) الدر المنثور : ٥٨٩/٨ .

(٤) الشورى : ٢٣

قال : لا ، إلا المودّة في القربى .

قال : قريبي أو قرياك ؟ قال : قريبي .

قال : هات أبايعك ، فعلى من لا يحبك ولا يحبّ قرياك لعنة الله .

قال ﷺ : آمين (١)

٢ - ابن جرير الطبري في تفسيره (٢)

٣ - جلال الدين السيوطي في الدرّ المنثور في تفسير الآية (٣)

٤ - الحافظ أبي عبد الله الحاكم النيسابوري في مستدركه على

الصحيحين (٤)

٥ - وروى الزمخشري في الكشاف في تفسير آية المودّة من

سورة الشورى ؛ قال : روي أنّها لمّا نزلت قيل : يا رسول الله ! من قرابتك

هؤلاء الذين وجبت علينا مودّتهم ؟

قال ﷺ : عليّ وفاطمة وابناهما (٥)

٦ - وأخرج الطبراني في الأوسط من طريق أبي ليلى عن الإمام

السيوطي الحسن بن عليّ عن جدّه رسول الله ﷺ أنّه قال : « إلزموا مودّتنا

أهل البيت فإنّه من لقى الله عزّ وجلّ وهو يودّنا دخل الجنة بشفاعتنا ،

والذي نفسي بيده لا ينفع عبداً عمله إلا بمعرفة حقّنا » (٦)

---

(١) حلية الأولياء : ٢٠١/٣

(٢) ٢٦ - ٢٢/١٣

(٣) ٣٥٠ - ٣٤٥/٧

(٤) ج ٣/ص ١٨٨ - ١٨٩ ، ح ٤٨٠٢ .

(٥) ٤٦٧/٣

(٦) ٢٢٥١ ، ح ١٢٢/٣

- ٧- وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد<sup>(١)</sup>  
 ٨- وذكره ابن حجر الهيثمي في الصواعق المحرقة<sup>(٢)</sup>  
 ٩- وذكره محمد سليمان محفوظ في أعجب ما رأيت<sup>(٣)</sup>  
 ١٠- وأورده النبهاني في الشرف المؤبد<sup>(٤)</sup>  
 ١١- وذكره أبو بكر الشافعي الحضرمي في رشفة الصادي<sup>(٥)</sup>  
 وغير ذلك من الروايات التي تؤكد على حب أهل البيت  
 والتمسك بمودتهم عليهم السلام<sup>(٦)</sup>

(١) ١٧٢/٩ (١)

(٢) ص ٢٢٧ - ٢٢٨

(٣) ٨/١ (٣)

(٤) ص ١٦٩ - ١٨٦

(٥) ٤٣ ص

(٦) ومنها: الطبراني في المعجم الكبير: ٣٥١/١١ ح ١٢٢٥٩، والواحي في أسباب النزول: ص ٢٥١، والثعلبي في تفسيره (مخطوط): الورقة ٤٤ - ٤٦ سورة الشورى الآية ٢٣، والبغوي في معالم التنزيل: ١٢٣/٤، والنسفي في تفسيره (هامش تفسير الخازن): ١٠٥/٤، والحافظ الهيثمي في مجمعه: ١٦٨/٩، والكنجي في كفاية الطالب: ص ٩٠، والقسطلاني في المواهب اللدنية: ٣٥٨/٣، والزرقاني في شرح المواهب: ٢٠/٧ - ٢١، والسيوطي في إحياء الميت (هامش الاتحاف): ص ٢٣٩، والصّبّان في إسعاف الراغبين (هامش نور الأبصار): ص ١٠٥، والحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق: ١٤٢/١٢ ترجمة علي بن أبي طالب، والعلامة الخازن في تفسيره: ٩٥/٤، وابن المغازلي في مناقبه: ص ٣٠٧ - ٣٠٩ ح ٣٥٢، ومحّب الدين الطبري في ذخائر العقبى: ص ٢٥ - ٢٦، والحمّوثي في فرائد السمطين: ١٣/٢ ح ٣٥٩، يتبع

وقد ثبت في حديث عن ابن عباس ، عن النبي ﷺ أنه قال :  
 « لو أن رجلاً صفن بين الركن والمقام فصلّى وصام ثم لقي الله  
 وهو مبغض لأهل بيت محمد دخل النار »<sup>(١)</sup>

### الولاء لآل محمد ﷺ:

فهل على الشيعي - بعد ذلك - غضاضة حين يعتقد بأن ولاية  
 آل محمد أعظم من الصلاة ؟ بعد أن جعل صاحب الشريعة نفسه حبّ  
 آل محمد شرط قبول الصلاة والأعمال الدينية كلّها وبعد أن قرّر القرآن  
 منهج المسلم في الحياة ، أن ولاء آل محمد واجب وأنه أجر  
 الرسالة ؟؟! وهل يجوز لمسلم أن يشنّع على أمرٍ نطق به القرآن والسنة  
 الصحيحة ؟ لمجرّد أنه لا يستسيغه أو لا يوافق هواه ؟ ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا  
 يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾<sup>(٢)</sup> فإن من أولى شروط صحة  
 الإسلام هو التسليم لما ورد في الشريعة ، وللشريعة أن تحدّد مواضع  
 الحبّ والبغض .

---

والنيسابوري في تفسيره: مج ١١/ج ٢٥/ص ٣٥ ، وابن طلحة الشافعي في  
 مطالب السؤول: ص ٨ ، والفخر الرازي في تفسيره: ١٦٦/٢٧ ، وأبو السعود  
 في تفسيره: ٣٠/٨ ، وأبو حيان في تفسيره (البحر المحيط): ٥١٦/٧ ، وابن  
 الصبّاغ المالكي في الفصول المهمة: ص ٢٧ ، والشبلنجي في نور الأبصار:  
 ص ٢٢٧ ، والسمهودي في جواهر العقدين: ٢٤٥/٢  
 (١) أخرجه الحاكم في المستدرک: ١٦١/٣ ح ٤٧١٢ وصحّحه والذهبي في  
 تلخيصه (هامش المستدرک) .

(٢) القصص: ٦٨ .



فنحن - الشيعة - خاضعون للشرعة في ولاء آل محمد ، لا نريد بذلك إلا وجه الله والآخرة .

ومن مظاهر المودة لآل محمد الفرح لفرحهم والحزن لحزنهم والاحتفال بذكرياتهم<sup>(١)</sup> ، وأنا لا أكاد أصدق دعوى حب آل محمد ممن يفرح يوم عاشوراء أو لا يشارك آل محمد ﷺ حزنهم في ذلك اليوم الحزين فإن من أبسط علائم الحب مواساة المحبوب في السراء والضراء .

ألسنت معي أيها القارئ فيما أقول ؟  
فأنت بعد ذلك حُرٌّ في أن تصدِّق أولئك الذين يفرحون يوم عاشوراء أو يعتمدون على روايات أموية الخلق في صوم هذا اليوم وتقديسه ، أو حتى عدم الحزن فيه كما يفعل بعض الشيعة .  
أقول: أنت حُرٌّ في تصديق هؤلاء في دعواهم الحب لآل محمد؟!  
لو كان رسول الله ﷺ حياً ماذا كان يصنع يوم عاشوراء ؟ هل كان يحزن لمقتل سبطه وقلده كبده كما يصنع الشيعة اليوم ؟ أم كان يفرح أو يقف موقف اللامبالاة كما يصنع بعض مدَّعي الحب لآل محمد من المسلمين ؟

وبعد ، أليس جديراً بكل مسلم أن يحزن يوم قتل الحسين عليه السلام مُظهِراً بذلك مودته لآل محمد ومواساته للرسول ﷺ ؟  
وجدانك هو الحكم في ذلك أيها المسلم .

---

(١) إشارة إلى ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام قوله : « شيعتنا خلقوا من فاضل طينتنا » .

## الرسول (ص) والخلافة

هل ترك الرسول (ص) أَمَّتَهُ سُدَى؟

أعود لأقول: أنا شيعيٌّ لأنَّ التشيَّع يستند إلى المنطق العقلائي حين يرفض قبول نظريَّة موقف النبي ﷺ السليبي من مستقبل الأُمَّة ومن مستقبل الإسلام؛ وهو الذي بعث رحمةً للعالمين، وهو الذي كان يعلم بما يقع بعده من فتن واختلافات وأخطار يمكن أن تعصف بالإسلام، كان يعلم ذلك عن طريق غيبيٍّ أو عن طريق حنكته وبصيرته النافذة لأحوال الناس في زمانه، ألم يقل حين زار البقيع في حالة مرضه مخاطباً أهله: «ليهنكم ما أصبحتم فيه فلقد أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها؟» (١)

وهو الذي كان لا يغيب عن المدينة في غزوةٍ إلا ويستخلف عليها؟

وكان جبل أحد على بُعد ميل من المدينة ومع ذلك فقد عيَّن ﷺ خليفته عليهم مدَّة غيابه عنهم وحين كان النبي ﷺ مشغولاً بغزوة الخندق كان قد عيَّن لأهل المدينة المرجع، أمّا

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد: ٢٠٤/٢.

استخلاف عليّ على المدينة يوم تبوك فهو أشهر من نارٍ على علم في التاريخ الإسلامي<sup>(١)</sup>

### نظرية الشورى:

وأنا شيعيٌّ ؛ لأني لست مقتنعاً بما يقال من اعتماد النبي ﷺ منطق الشورى في انتخاب الخليفة من بعده ، ذلكم لأن النبي ﷺ لم يثقف الأمة على مبدأ الشورى ولم يذكر تفاصيله فيما بين أيدينا من سنة ، فلو كانت الخلافة يجب أن تعتمد على الشورى لكان على النبي ﷺ تركيز هذا المبدأ في أذهان المسلمين وبيان فروعه وتفاصيله لهم لأنه أساس الحكم الإسلامي الذي أريد له الخلود ولم نجد آية إشارة بل ولا معلم على الطريق عن مسألة الشورى في السنة المطهرة . هذا أولاً .

وثانياً: لم أجد الصحابة يعتمدون هذا المبدأ في اجتماعهم يوم السقيفة ولم يرد للشورى ذكر أبداً في تضاعيف كلمات أبطال السقيفة ؟

وإنما اعتمدوا على أساس قرابتهم من النبي ﷺ ونصرتهم له ... تلك الخصائص التي تمثّلت في عليّ قبل أن تتمثّل فيهم .  
ولذلك نجد عليّ بن أبي طالب ينسف أساسهم الذي اعتمدوه

---

(١) راجع في ذلك : صحيح مسلم/ باب فضل عليّ بن أبي طالب عليه السلام ٢٣/٥ ح ٣١ ، ومسنّد أحمد : ٢٨٢/١ ح ١٤٩٣ ، وخصائص النسائي : ٤٤/٥ ح ٨١٣٨ ، وطبقات ابن سعد : ٢٣/٣ - ٢٤ وغيرها من المصادر .

في انتخاب الخليفة حين يقول: «احتجّوا بالشجرة وأضاعوا الشمرة»<sup>(١)</sup>.

ثم أين الشورى المزعومة والمشيون الكبار...؟ لم يدخلوا في الطاعة إلّا بمنطق القوّة؟!

ثم لم يعمل الخليفة الأول بالشورى وهو ينصب الخليفة الثاني نصباً، راجع التاريخ في ذلك حيث يعبر أبو بكر عن عدم رضا الناس بخلافة الثاني وهو يقول: (أصبح كلّ واحدٍ منكم قد ورم أنفه) ولم يعمل الثاني بالشورى وهو يخترع (شورى) مدبرة بلبل وضمن أطر معينة لا بدّ أن تؤدي إلى خلافة الثالث كما هو معروف.

يا ترى أين تقع جزيرة (الشورى) في الخلافة، انبثوني بعلم إن كنتم صادقين؟؟

أجل؛ ورد في القرآن: ﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾<sup>(٢)</sup>

لكن أيّ أمرٍ هذا؟ هل هو أمر الدين؟ أم أمر الدنيا؟

وإذا كان الدين قد حدّد تكليفنا في موقف معيّن؛ فماذا تعني

(الشورى)؟ ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾<sup>(٣)</sup>

إنّ الشيعة يعتقدون بأنّ الله ورسوله قضيا في أمر الخلافة

والإمامة، فلا تخضع للشورى؛ فماذا نقول للشيعة حين يرى هذا

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة ٦٧

(٢) الشورى ٢٨

(٣) الأحزاب: ٣٦.

الرأي؟! وبعض الحوادث التاريخية الواقعة في بداية الدعوة الإسلامية تدعم نظرية الشيعة هذه .

فقد ورد في سيرة ابن هشام والطبري وغيرهما ؛ أن رسول الله ﷺ كان يعرض نفسه في المواسم على قبائل العرب يدعوهم إلى الإسلام وغيرهم أنه نبي مرسل من قبل الله تعالى<sup>(١)</sup> ، ويسألهم أن يصدّقوه ويمنعوه حتى يبين عن الله ما بعثه به ... قيل وإنه أتى بني عامر بن صعصعة ذات مرة فدعاهم إلى الله عزّ وجلّ وعرض عليهم نفسه ؛ فقال له رجل منهم يقال له ببحرة بن فراس : والله لو أتني أخذت هذا الفتى من قريش لأكلت به العرب ، ثمّ قال له : أرايت إن نحن تابعناك على أمرك ثمّ أظهرك الله على من خالفك ؛ أيكون لنا الأمر من بعدك ؟ قال : الأمر إلى الله يضعه حيث يشاء .

قال : فقال له : أفنهدف نحورنا للعرب دونك فإذا أظهرك الله كان الأمر لغيرنا ؟ لا حاجة لنا بأمرك<sup>(٢)</sup>

ثمّ إن آية الشورى نازلة في زمن النبي ﷺ وهي تصف مجتمع المؤمنين في عصر النبي ﷺ بأنّ أمرهم شورى بينهم ؛ فهل تعني فيما تعني أنّ حكومة المسلمين حتى في عصر النبي ﷺ وفي حياته تعتمد على الشورى؟؟ هل هذا الأمر منطقي ؟ وإذا كان هذا الأمر ليس منطقياً فهل يعني أنّ الآية تصف المؤمنين بعد وفاة النبي ﷺ ؟ بأيّ دليل هذا التخصيص .

(١) سيرة ابن هشام : ٦٧/٢ ، وتاريخ الطبري : ٣٥١/٢ .

(٢) سيرة ابن هشام : ٦٦/٢ ، وتاريخ الطبري : ٣٥٠/٢ .

فالآية تصف المجتمع الإسلامي في حياة النبي ﷺ أولاً ولا مانع لشمولها للأجيال الأخرى أما أن تشمل الأجيال الأخرى دون مجتمع النبي ﷺ فهذا من شاذ القول !!

وإذا كان انطباقها على مجتمع النبي ﷺ قطعياً فهي إذاً لا تعني بالأمر مسألة القيادة والزعامة قطعاً وإنما تعني سائر الشؤون الدنيوية التي يحسن ويلزم بالمؤمنين أن يتشاوروا فيها ليصلوا إلى الصواب كما كان هذا سائداً في الحروب أو أن التشاور يلزم لمصالح أخرى غير الوصول إلى الصواب ، هذا كله في أمور الحياة ؛ أما أمر الدين - والإمامة من أهم مسائل الدين لارتباطها بدين الناس وديانهم - فيجب أن يخضع لله تعالى فحسب .

أنا شيعيٌّ لأني أرفض ما يدعى من سلبية النبي ﷺ تجاه مستقبل الدين والأمة .

وأنا شيعيٌّ لأني لم أجد مبرراً نظرياً ولا عملياً في تاريخ الشريعة يبرر ما يسمونه ( الشورى ) .

### موقف النبي (ص) الإيجابي من مستقبل الأمة:

وأنا شيعيٌّ ؛ لأنَّ الشيعة لا يؤمنون إلا بالمنطق المعقول على هدى الإسلام رسالة الله الخالدة ، فهم يؤمنون بأنَّ النبي ﷺ لم يقف مكتوف اليدين تجاه الأمة والإسلام ؛ بل وقف موقفاً إيجابياً فخطَّط لمستقبل الأمة وعيَّن القائد السياسي والزعيم الديني والمرجع العلمي من بعده ؟!

وهذا هو المنطق المعقول الذي يجب قبوله وصدوره من

صاحب الرسالة ، والإسلام دين العقل يأمرنا بالتبصر في الأحداث  
والاعتبار بالتاريخ ويندّد بالذين لا يستثمرون عقولهم في الحياة  
﴿وَيَجْعَلِ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (١)

أنا أدري أنّ الكثيرين لا يسبغهم قولي وطريقة تفكيري ؛ ولكنني  
ماذا أصنع والإسلام هو الذي أمرني بالتعقل والتفكير ، والعقل هداني  
إلى أنّ النبي ﷺ وهو سيّد العقلاء لا بدّ أن يكون خطّط لمستقبل أمّته  
والدين بتعيين القائد الكفو الذي بقي الأمّة والدين خطر الفناء والهلاك  
والتشويه والاختلاف والصدع على أيدي الكفار والمنافقين .

### مزايا خليفة النبي (ص) ودوره:

وثمة ناحية أخرى مهمّة تبدو ضمن كلمات الشيعة وهي  
معقولة جداً

فهم يقولون : إنّ خليفة النبي ﷺ يقوم مقام النبي ﷺ بتربية  
الناس ووصلهم بالله وتصعيد المعاني الروحية والقيم الأخلاقية فيهم ،  
وتعميق الجانب العبادي في حياتهم ذلك الجانب الذي اعتبره  
الإسلام هدفاً للخلقة ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٢) ورفض  
عبادة أي شيء غير الله ، من طاغوت أو مال أو هوى أو عصبية عمياء  
أو غيرها ، وعدم التحرك في الحياة من المنطلقات المادية الهزيلة ،  
ومحاولة إخضاع الحياة ككل إلى نظام الله وعدم التحرك أو التأثر

---

(١) يونس : ١٠٠

(٢) الذاريات : ٥٦ .

بمنطلق غير ربّاني

أقول: إنّ المجتمع الجاهليّ الذي لم يعش تربية النبيّ ﷺ إلاّ عشر سنوات فترة قيادة النبيّ ﷺ وتحمله المسؤولية الفعلية كان أحوج ما يكون إلى استمرار ذلك النمط الراقي المتقدّم من التربية، وذلك لا يكون إلاّ على يد إنسان كالنبيّ ﷺ في سمّوه وإيمانه وقابلياته الأخلاقية وبشكل مباشر ومتّصل بالعملية التربوية التي مارسها الرسول الأعظم ﷺ، وكان القمين بتربية الإنسانية وصياغتها إنسان كالنبيّ ﷺ في طهره، وسمّوه، وعظمته حيث ما شهد ولن يشهد الوجود كلّهُ نظيراً له في الكمال، إنّهُ محمّد ﷺ !!

وأعظم منك لم ترقّ عين      وأشرف منك لم تلد النساء  
خلقت مبرّءاً من كلّ عيب      كأنك قد خلقت كما تشاء

كان لا بدّ أن يواصل عملية تربية الإنسانية وصنعها وصياغتها بالصياغة الربّانية واجتثاث رواسب الجاهلية من نفوسها إنساناً كالنبيّ ﷺ في تكامله وفي صياغته الربّانية وعدم تلوّث ضميره بدنس الشرك مطلقاً، وعدم ركون جبهته لغير الله قطّ، وذوبانه المطلق في معرفة الله وحبه

ولم يك ذلك الإنسان إلاّ عليّ بن أبي طالب الذي ما عرف غير الله في حياته، ومع نظافة ذاته وطيب عنصره ظفر بتربية فريدة وبمرّب ربّانيّ كالنبيّ ﷺ

فلا بدّ أن يكون عليّاً إسماءً ومسمّى، إنّها عملية معقّدة وخطرة؛ عملية صنع الإنسان وتربيته، وإنّها مرحلة خطيرة كان يجتازها خاتم النبيّين ﷺ، مرحلة الاستنتاج والاستثمار والوصول إلى قمّة



الإنسانية التي سعى لإيجادها أنبياء الله العظام ، إن أخذ النتيجة ستكون على يده المباركة فهل تحقق ذلك ؟ !؟

إنّ المقاييس الموضوعية للتفكير تحكم بأنّ الجاهلية ذات الأمد الطويل في تاريخ العرب ، وأنّ الجاهلية العريقة كان لا يمكن أن تموت كلياً بعشر سنوات من التربية على يد النبي ﷺ !!

أجل ؛ استطاع الطبيب السماوي والمربي القدير والنبي الخاتم ﷺ أن يخضعهم للإسلام في الظاهر وأن يهيمن على عواطفهم بوجوده الرباني وأن يجتذبهم بأخلاقه الجميلة ، وأن يجد ملتقى معهم في فطرتهم الربانية ، لكن مهما أحسنت الظن في هذا التغيير فإنه لم يصل إلى أعماقهم ، ولم يك جذرياً

إنّه إذا لم يواصل التلقيح ضدّ فيروس الجاهلية طبيب ماهر فسرعان ما ينشط ذلك الفيروس ويطفح المرض الجاهلي إلى البروز. إنّ مجتمع عصر الرسالة مهما أكبرناه كان لا يزال بحاجة إلى طبيب ماهر ومربّ قدير كفؤ يواصل عملية التلقيح ضدّ الجاهلية الكامنة والتربية الربانية ذات الطراز الفريد التي كان قد بدأها النبي ﷺ

لا بدّ ألا يكون الطبيب عليلاً (طبيب يداوي الناس وهو عليل) . لا بدّ ألا يكون هنا المربي جزءاً من ذلك المجتمع الذي كان لا يزال بحاجة إلى تربية وإلا كان خلاف المطلوب .

إنّ المربي شاء أم أبى يبتّ روحه وإرادته وسموّه وضعته في الأشخاص الذين يربّيهم .

فهل يستطيع أن يربي الناس وأن يفوّمهم وأن يقتلع رواسب

الجاهليّة من نفوسهم من لا يزال يعيش تلك الرواسب ولا يمتاز عن الناس بشيء؟؟ هل يستطيع أن يقوم الناس من لا يزال بحاجة إلى تقويم؟ وإلا فلماذا قال: إن لي شيطاناً يعتريني فإذا زغت فقوموني<sup>(١)</sup> ستكون النتيجة إن الجاهليّة تعود بثوبها الجديد في عبادة الأموال لأنّ الأُمّة لم تخضع للبرنامج التربوي الكامل الذي أراده الله تعالى .

ستكون النتيجة أنّ طلحة والزبير وهما من عرفناهما بالنضال الدامي في سبيل الله ، يقولان لمن سألهما عن سبب مجيئهما للبصرة وعثمان لم يقتل فيها ليطلبأ دمه هناك ، يجيبان : بلغنا أنّ عندكم دراهم جئنا في طلبها  
ويا للتفاهة والسخف البشري .

هل هذه هي النماذج التي صنعها الإسلام؟!  
من الإنسان؟ هل هذا هو ما أراده النبي ﷺ؟ أن تسفك الدماء البريئة وينشغل المسلمون في حروب دامية بينهم من أجل مناصب ودراهم؟ بالله عليك هل تستطيع أن تنسب ذلك إلى النبي ﷺ أو الإسلام!؟

---

(١) أخرج هذا القول للخليفة عدّة من الرواة؛ ومنهم: ابن جرير الطبري في تاريخه: ٢١٢/٣، وابن الجوزي في صفة الصفوة: ٢٦١/١، والسيوطي في تاريخ الخلفاء: ص ٥٤، وابن كثير في البداية والنهاية: ٣٠٧/٦، وابن قتيبة في الإمامة والسياسة: ص ١٦، وابن أبي الحديد في شرح النهج: ٢٠/٦ و ١٥٩/١٧، والحافظ نور الدين الهيثمي في مجمع الزوائد: ١٨٣/٥، والمتقي الهندي في كنز العمال ٥٩٠/٥ ح ١٤٠٥٠ وغيرهم .

## النتائج الروحية والأخلاقية للمتمرد على النص:

أجل؛ كانت النتيجة أنّ تلك الأمة التي كانت خير أمة أخرجت للناس تشارك وبعد خمسين سنة فقط بشكل أو آخر في ارتكاب أبشع مجزرة في تاريخ البشر وتقدم على قتل سبط رسول الله ﷺ وسيد شباب أهل الجنة الحسين بن عليّ في كربلاء، تلك المجزرة التي أعيد صدورها من مسلم دعلك عن أسماء أولئك الأقوام الذين أقدموا على تلك الجريمة النكراء وانتماءاتهم الحزبية والفتوية فإنّ الإسلام لا يعترف بالأسماء كما يعترف بالواقع. إنّ واقعهم لم يك إسلامياً وإن تظاهروا بالإسلام إنّني أعرف جيداً أنّ الإيمان يمنع صاحبه من ممارسة الجريمة، وإنّ المؤمن بالله يقطر حبّاً وعطفاً على أخيه الإنسان، وإنّ المؤمن بالله لا يلوّث نفسه بما لوّث أبطال الجريمة أنفسهم به في كربلاء، فما الذي حدّئ بأمة المصطفى أن تمارس أبشع الجرائم مع رمز من رموز عزّها ومع سليل صانع مجدها؟

وعلى قيد البصر من حياة الرسول ﷺ؟؟ هل كان النقص في الإسلام حيث فشل في أهم هدف جاء من أجله وهو صنع الإنسان؟ ومهما كانت قوّة العوامل الخارجية والداخلية المناوئة للإسلام فإنّها لا تستطيع أن تقف أمام مسيرة الإسلام الهادية للإنسان ولا تستطيع أن تغيّر مسيرة (خير أمة) في التاريخ إلى مسيرة (شر أمة) تقتل الحسين بن عليّ ﷺ والأمة على الأغلب شاركت في قتل الحسين بشكل أو آخر، وقتل الحسين لم يك بأيّد كافرة وإنّما بأيّد إسلامية.

فما الذي أنزل أمة المصطفى إلى تلك الهاوية وأوقعها في ذلك المنحدر؟

وإذا لم نوعز جريمة مقتل الحسين بن علي عليه السلام إلى فشل الإسلام في صنع الإنسان ولا إلى العوامل الخارجية والداخلية المناوئة للإسلام، فلا يظلّ إلا سبب واحد نستطيع أن نعزو إليه وقوع تلك الجريمة النكراء.

إنّ تغيّر مجرى الأحداث بعد وفاة النبي ﷺ بغير الذي أراده النبي ﷺ وعدم تطبيق المنهج التربوي الإسلامي على يد مرّبين قديرين ولا ثقيين، وعدم إكمال التلقيح ضدّ الجاهلية من قبل أطباء أكفاء أدّى إلى تسلّط يزيد والأمويين على الحكم الإسلامي أولاً<sup>(١)</sup> ووجود (المجتمع الجاهلي) و(أمة الهمج الرعاع) ثانياً، فكان قتل الحسين بن عليّ وابن بنت رسول الله الثمرة المرة لذلك الانحراف. إنّ الجاهلية هي المسؤولة عن قتل الحسين ابن رسول الله في كربلاء وليس الإسلام؟

إنّ الجاهلية القديمة هي التي أبرزت وجهها الوقح في كربلاء

---

(١) بالطبع إنّي لا أتحدّث هنا بمنطق أولئك الذين يؤمنون بالأمر الواقع كحقيقة وأولئك الذين يقبلون يزيد ومعاوية أميراً للمؤمنين فهؤلاء لا كلام لي معهم وإنّما أتحدّث بمنطق القرآن الذي قال: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ وسبّ عليّ عليه السلام وقتاله وقتل الأبرار من المسلمين كحجر بن عدي الكندي وأصحابه، واغتيال سبط رسول الله الأكبر من أقطع ألوان الظلم. أمّا يزيد؛ فلا أقول عنه إلّا ما قال هو عن نفسه:

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل

وهي تمارس السلب والنهب للأطفال والنساء ، ورَضّ الأجساد بحوافر  
الخيول ، ومنع الماء عن الأطفال والنساء فضلاً عن الرجال .  
الجاهليّة بعينها رفعت رأسها في الكوفة وفي كربلاء وفي دمشق  
وهي تنتقم من محرّريها البررة وذلك لأنّ هذه الجاهليّة لم يتح لها من  
يقاومها ويخمدّها ويبيدّها تماماً بعد الرسول ﷺ فكان ما كان .  
إلى هنا وأنا أتحدّث بالمنطق العقلائي للقضايا وهو كما تقدّم  
يقضي بأنّ صاحب الشريعة وسيد العقلاء كان لا بدّ من أن يعيّن  
الخليفة من بعده كقائد سياسي واجتماعي وكشارح للقرآن ومبيّن  
للسنة وكمرّبي في طريق الإيمان والقيم الإنسانيّة وامتداد لصاحب  
الرسالة .

## تعيين النبي (ص) خلفاءه بالنص

وجاءت النصوص الشرعية المتواترة في السنة لتؤكد المنطق المتقدم.

وهي تعين علياً والحسن والحسين وأبناء الحسين عليهم السلام أئمة وخلفاء للرسول ﷺ.

ولو لم ترد هذه النصوص لبدا الخلل واضحاً في مسيرة الإسلام المنطقية ولكننا مؤمنين بأن شيئاً ما من قيم الإسلام التشريعية قد خفي عنا، ولكن ورود هذه النصوص بشكل واضح كوضوح الشمس في رابعة النهار أضافت إلى طمأنينتنا طمأنينة بأن الإسلام هو دين العقل أولاً وأخيراً، ويمكننا تقسيم هذه النصوص إلى أقسام:

### ١- النص على إمامة علي (ع) وخلافته للنبي (ص):

وهنا أنقل لكم أهم النصوص

أ - حديث الإنذار:

وملخصه أن رسول الله ﷺ لما نزلت عليه آية الإنذار ﴿وَأَنْذِرْ غَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾<sup>(١)</sup> أمر علياً بصنع طعام ودعا إليه عشيرته ووقف

---

(١) الشعراء ٢١٤.

فيهم خطيباً قائلاً: «فأيكم يؤازرنى على هذا الأمر على أن يكون أخى ووصيى وخليفتي فيكم»، فأحجم القوم عنها جميعاً وقال علي بن أبي طالب: «أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه»، فأخذ برقبة علي بن أبي طالب ثم قال: «إنّ هذا أخى ووصيى وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا»، قال: فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع<sup>(١)</sup>

وقد أدرك الطبري أهمية هذا النص في حق الإمام عليّ عليه السلام بعد أن أثبتته في تاريخه فتدارك في تفسيره ما غفل عنه في تاريخه؛ فإنه لما أورد الخبر بنفس السند في تفسيره آية ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾، قال: فأَيكم يؤازرنى على هذا الأمر على أن يكون أخى وكذا وكذا، ثم قال: إنّ هذا أخى وكذا وكذا، فاسمعوا له وأطيعوا... إلخ<sup>(٢)</sup> وكذلك فعل ابن كثير في تاريخه<sup>(٣)</sup>، وبتفسير الآية من تفسيره<sup>(٤)</sup>

وأكثر من هذا ما فعله محمد حسين هيكل؛ حيث أورد الخبر في ص ١٠٤ من الطبعة الأولى من كتابه (حياة محمد) ولفظه: «فأيكم يؤازرنى هذا الأمر وأن يكون أخى ووصيى وخليفتي»، وحذفها في الطبعة الثانية (سنة ١٣٥٤): ص ١٣٩ من نفس الكتاب<sup>(٥)</sup>

(١) تاريخ الطبري: ٢/٣١٩ - ٣٢١.

(٢) جامع البيان للطبري: ١١/١٢٢ تفسير الآية.

(٣) البداية والنهاية: ٣/٥٠ - ٥٣.

(٤) تفسير ابن كثير: ٣/٣٥٠ - ٣٥٣.

(٥) وروى المتقي الهندي حديث العشيرة بتمامه في كنز العمال: ١٢/١٣١

يتبع

## ب - حديث الولاية :

روي عن عمران بن حصين ؛ قال : بعث رسول الله ﷺ جيشاً واستعمل عليهم علي بن أبي طالب عليه السلام ؛ فمضى في السرية فأصاب جارية فأنكروا عليه وتعاقد أربعة من أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا : إذا لقينا رسول الله ﷺ أخبرناه بما صنع علي ، وكان المسلمون إذا رجعوا من السفر بدؤوا برسول الله ﷺ فسلموا عليه ثم انصرفوا إلى رحالهم ، فلمّا قدمت السرية سلموا على النبي ﷺ ، فقام أحد الأربعة فقال : يا رسول الله ! ألم تر إلى علي بن أبي طالب صنع كذا وكذا ، فأعرض عنه رسول الله ، ثم قام الثاني فقال مثل مقالته ؛ فأعرض عنه ، وهكذا الثالث .

ثم قال الرابع مثل ما قالوا ، فأقبل رسول الله ﷺ والغضب يُعرف في وجهه فقال : ما تريدون من علي ؟ ما تريدون من علي ؟ ما تريدون من علي ؟ إنَّ عليّاً منّي وأنا منه وهو وليّ كلّ مؤمن بعدي<sup>(١)</sup>

---

ح ٢٦٤١٩ ، ورواه الحلبي الشافعي في السيرة الحلبيّة : ٢٨٥/١ - ٢٨٦ ، والبغوي في معالم التنزيل (هامش الخازن) : مج ٣/٥ ص ١٢٨ ، وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة : ٢١٠/١٣ ، وابن عساكر في ترجمة علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق [تحقيق المحمودي] : ٩٩/١ ح ١٢٧ و ١٢٨ و ١٢٩ ، والحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل : ٤٨٥/١ ح ٥١٤ وص ٥٤٢ ح ٥٨٠ .  
(١) أخرجه الترمذي في صحيحه : ٥٩٠/٥ ح ٣٧١٢ ، ورواه أحمد بن حنبل في مسنده : ٦٠٦/٥ ح ١٩٤٢٦ مع اختلاف يسير في اللفظ ، وأبو داود الطيالسي في مسنده : ص ١١١ ، والنسائي في خصائصه : ١٢٦/٥ ح ٨٤٥٣ ، وأبو نعيم يتبع



أقول: هذا الحديث الذي رواه جمع من أعظم الصحابة،  
 وخَرَّجَه جمع من أئمة الحديث كما عرفت معترفين بصحة إسناده؛  
 حيث قال المحبّ الطبري في الرياض النضرة ١٥٢/١: هذا الحديث  
 أقوى الأحاديث التي استدلّ بها الشيعة على خلافة عليّ عليه السلام سنداً  
 ومتناً.

هذا الحديث على ماذا يدلّ إذا لم يدلّ على خلافة عليّ عليه السلام  
 المباشرة بعد النبي ﷺ؟ ما هو المتبادر من كلمة (الولي)؟ وهل  
 كلمة (بعدي) في النصّ يجعل من الإمكان تفسير كلمة (الولي)  
 بغير الخلافة والإمامة اللتين تلازمان معنى الحاكميّة والتصرّف في  
 الأمر؟

فإذا كان النبي ﷺ هو وليّ المسلمين في حياته - أي مالك  
 أمرهم والمتصرّف فيهم - والحاكم عليهم فهو يقرّر هنا أنّ هذه الولاية  
 تنتقل بعد وفاته إلى عليّ عليه السلام

هل يمكن تفسير الحديث بغير هذا يا مسلمون؟؟  
 جـ - حديث المنزلة:

روى بسنده عن مصعب بن سعد، عن أبيه؛ أنّ رسول الله ﷺ  
 خرج إلى تبوك واستخلف عليّاً عليه السلام، فقال: أتخلّفني في الصبيان

---

في حلية الأولياء: ٢٩٤/٦، والمحبّ الطبري في الرياض النضرة: ١١٥/٣ -  
 ١١٦، والمستقي الهندي في كنز العمال (بطريقين): ٥٩٩/١١ ح ٣٢٨٨٣  
 و ١٤٢/١٣ ح ٣٦٤٤٤، وابن الأثير في أسد الغابة: ٤٥٧/٥، والمناوي في فيض  
 القدير: ٣٥٧/٤، والحاكم النيسابوري في المستدرک: ١١٩/٣ ح ٤٥٧٩، وابن  
 حجر في الإصابة: ٥٠٩/٢، والبدرخي في نزل الأبرار: ٥٥ - ٥٦ وغيرهم.

والنساء ؟ قال : ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس نبيي بعدي (١)

أقول : الحديث نص في خلافة علي عليه السلام ؛ لأن موسى عليه السلام استخلف أخاه هارون عند غيابه ليقوم مقامه في رعاية الناس وكان مع هذا الاستخلاف نبياً أيضاً ، ﴿ قَالَ أَخْلَفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (٢)

فخاتم النبيين ﷺ يعطي لابن عمه وأخيه علي عليه السلام كل ما أعطى موسى عليه السلام أخاه هارون ما عدا النبوة ، وهو استخلاف بشكل مطلق لا تخصيص فيه لحال دون آخر ، والاستخلاف في الحياة مقدّمة للاستخلاف بعد الوفاة .

هذا هو الحديث كما روته الصحاح في متنه ؛ وأما في معناه فالعرب ببابك أو فالعرف ببابك . فالعربي يفهم من هذا التنظير أن جميع ما لهارون من موسى عليه السلام هو لعلي عليه السلام من محمد ﷺ وأبرزها

---

(١) أخرج هذا الحديث البخاري في صحيحه (كتاب المغازي) : ١٦٠٢ ح ٤١٥٤ ، ورواه مسلم في صحيحه (فضائل الصحابة) : ٢٣/٥ ح ٣١ ، وأبو داود الطيالسي في مسنده : ص ٢٩ ، وأبو نعيم في حلية الأولياء : ١٩٥/٧ - ١٩٦ بطرق عديدة ، والطحاوي في مشكل الآثار : ٣٠٩/٢ ، وأحمد بن حنبل في مسنده : ٢٩٨/١ ح ١٥٨٧ ، والخطيب في تاريخ بغداد : ٢٨٩/٣ و ٤٣٢/١١ بطريقين ، والنسائي في خصائصه : ٤٤/٥ ح ٨١٤١ ، وابن ماجه في صحيحه : ٤٢/١ ح ١١٥ ، والترمذي في سننه : ٥٩٨/٥ ح ٣٧٣٠ و ٣٧٣١ ، والحاكم في المستدرک : ١١٧/٣ ح ٤٥٧٥ ، وابن سعد في الطبقات : ٢٣/٣ - ٢٥ ، وابن جرير الطبري في تاريخه : ١٠٤/٣ ، وغيرها من عشرات مصادر العامة الأخرى .

(٢) الأعراف : ١٤٢ .

مقام الاستخلاف بشكل مطلق - باستثناء مقام النبوة - .  
والعرف يفهم أنّ الاستخلاف في الحياة تمهيد للاستخلاف بعد  
الوفاة .

اللهم إني لا أفهم غير هذا من الحديث وهو حجة من نبيك عليّ  
بأنّ عليّاً هو الإمام والخليفة بعد النبي ﷺ ، وكلّ فهم غير هذا لا  
يعني غير العناد والتعصّب .

د - حديث الغدير :

وهو أشهر من نارٍ على علم ؛ حيث رواه مائة وعشرة من  
الصحابة ومئات من التابعين والعلماء في مختلف القرون ونظمه  
الشعراء ، ولا يوجد في السنّة المطهّرة حديث بلغ عدد رواته عدد رواة  
حادثة غدير خمّ ، حتى قال بعضهم : إذا لم يكن هذا معلوماً فليس في  
الدين شيء معلوم .

وقد نقل الحادثة المؤرخون والمفسّرون وأرباب الحديث  
وعلماء الكلام وأرسلوها إرسال المسلّمات ، بل ونصّوا على صحتها  
وتصحيح أسانيدھا حيث رويت بما يقرب من مائة طريق أو أكثر ، على  
أنّ كلّ هذا لا نحتاج إليه بعد تواتر الحديث وقد ذكروا أنّ الحديث  
يكون متواتراً إذا رواه ستّة من الصحابة ، أمّا الغدير فقد رواه مائة  
وعشرة من الصحابة بدءاً بأبي هريرة وانتهاءً بأبي مرازم ، ومن أفاضل  
التابعين ٨٤ رجل ، ومن علماء القرون المختلفة بعد قرن التابعين ٣٦٠  
عالم ، وهناك من ألّف خصيصاً فيه بالعشرات . فالحديث لا ريب فيه  
أبداً ، فإذا أمكن أحداً الشكّ في آية من آيات القرآن أمكنه الشكّ في

حادثة غدير خم سنة ١١ من الهجرة في حجة الوداع<sup>(١)</sup>

وهنا أنقل لكم مجمل الحادثة كما في مختلف المصادر:

لَمَّا صَدَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ حَجَّةِ الْوَدَاعِ نَزَلَتْ عَلَيْهِ فِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ عَشَرَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ آيَةٌ ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾<sup>(٢)</sup>، فنزل غدير خم من الجحفة وكان يتشعب منها طريق المدينة ومصر والشام ووقف هناك حتى لحقه من بعده وردّ من كان تقدّم ونادى بالصلاة جامعة وصلى الظهر بهجير ثم قام خطيباً؛ فحمد الله وأثنى عليه وذكر ووعظ وقال ما شاء الله أن يقول، ثم قال: إني أوشك أن أدعى فأجيب وإني مسؤول وأنتم مسؤولون فماذا أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنك ببلغت ونصحت فجزاك الله خيراً.

قال: أليس تشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وأن الجنة حق وأن النار حق؟ قالوا: بلى نشهد ذلك.

قال: اللهم اشهد، ثم قال: ألا تسمعون؟

قالوا: نعم.

قال: يا أيها الناس! إني فرط وأنتم واردون عليّ الحوض وإني

---

(١) روى هذه الحادثة كلّ من: أحمد بن حنبل في مسنده: ١٨٩/١ ح ٩٥٣ و ٣٥٥/٥ ح ١٨٠١١ و ٤٧٦/٦ ح ٢٢٤٣٦، والحاكم في المستدرک: ١١٨/٣ ح ٤٥٧٦، والنسائي في سننه: ٤٥/٥ ح ٨١٤٨، وخصائصه: ١٣٠/٥ ح ٨٤٦٤، وابن ماجه في سننه: ٤٣/١ ح ١١٦، والحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل ٢٠٠/١ - ٢٠٢، وابن كثير في البداية والنهاية: ٢٢٧/٥ - ٢٢٣ وقال: قال شيخنا أبو عبدالله الذهبي: وهذا حديث صحيح.

(٢) المائدة: ٦٧.

سائلكم عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما

فنادى منادٍ: وما الثقلان يا رسول الله ؟

قال :كتاب الله طرف بيد الله وطرف بأيديكم ، فاستمسكوا به لا تزلّوا ولا تبدّلوا ، وعترتي أهل بيتي ؛ وقد نبأني اللطيف الخبير أنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض سألت ذلك لهما ربّي ، فلا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصّروا عنهما فتهلكوا ولا تعلموهما فهم أعلم منكم .

ثم قال : أستم تعلمون أنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟

قالوا : بلى يا رسول الله ، ثم أخذ بيد عليّ بن أبي طالب بضبعيه فرفعها حتى نظر الناس إلى بياض إبطيهما ، ثم قال : أئبها الناس ! الله مولاي وأنا مولاكم فمن كنت مولاه فهذا عليّ مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وأحب من أحبه وأبغض من أبغضه ، ثم قال : اللهم اشهد ، ثم لم يفترقا - رسول الله وعليّ - حتى نزلت هذه الآية : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ <sup>(١)</sup> ، فقال ﷺ الله أكبر عليّ إكمال الدين وإتمام النعمة ورضا الربّ برسالتي والولاية لعليّ <sup>(٢)</sup>

ورغم كلّ ما تقدّم نجد الدكتور المصري إبراهيم ملحم حين

---

(١) المائدة : ٣ .

(٢) روى نزول الآية هناك مختلف المصادر ، منها : ابن مردويه في تفسيره عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة ، وأبو نعيم في : ما نزل من القرآن في عليّ : ص ٥٦ ، والخطيب البغدادي في تاريخه : ٢٩٠ / ٨ ، وابن المغازلي في مناقبه : ص ١٨ ، والحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل عن أبي سعيد الخدري : ٢٠٢ / ١ ، وعن أبي هريرة : ص ٢٠٣ ، وابن كثير في البداية والنهاية : ٢٣٣ / ٥ .

بشرح قول أبي تمام :

ويوم الغدير استوضح الحق أهله بضحياء لا فيها حجاب ولا ستر

يقول : الغدير معركة من معارك الإسلام مع الكفار .

أقول : اقرأ واضحك .

وبالتالي أنا الشيعي أستدل بهذه الأحاديث الصريحة الصحيحة التي رواها أبناء العامة في كتبهم على خلافة علي بن أبي طالب عليه السلام وإمامته المباشرة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وهي حجة فيما بيني وبين الله ، وهي أدلة لم ترد في غير علي عليه السلام مطلقاً ، وهذا غيض من فيض ونزر من كثير ، ولا يهمني ما وقع بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ولا أدخل في معركة التبرير والدفاع والتأويل ، وإنما يهمني شرع الله ، وشرع الله أثبت إمامة علي عليه السلام المباشرة بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، فماذا أقول لله تعالى غداً إذا لم أتبع هذه الأدلة وهل يمكنكم إقناعي بالرجوع عن هذه الأدلة ؟ ؟ ملؤكم المنّة عليّ والجميل إن أمكنكم أن تفعلوا ذلك !!

٢- النصّ على إمامة الأنفة الاثني عشر بعد النبي (ص) :

النصّ كما ورد في صحاح القوم ومسانيدهم بألفاظ مختلفة وطرق متعددة :

روى مسلم ؛ عن جابر بن سمرة ، أنّه سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش » <sup>(١)</sup>

ورواه البخاري بثلاثة طرق ؛ قال : سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول :

(١) صحيح مسلم : ١٠١/٤ ح ١٨٢٢ ، ورواه بتسعة طرق .

« يكون اثنا عشر أميراً. فقال كلمة لم أسمعها. فقال أبي قال: كلهم من قريش » (١)

وروى المتقي الهندي؛ عن أنس: « لن يزال هذا الدين قائماً إلى اثني عشر من قريش فإذا هلكوا ماجت الأرض بأهلها » (٢)

وفي رواية أحمد (٣)؛ قال أحمد شاكراً في هامش الأول: اسناده صحيح؛ فقال: « اثنا عشر عدّة نقباء بني إسرائيل »؛ حيث سأل ابن مسعود رجل في العراق: يا أبا عبد الرحمن هل سألت رسول الله ﷺ كم يملك هذه الأمة من خليفة؟ فقال عبدالله: ما سألتني عن هذا أحد منذ قدمت العراق قبلك، قال: سألتناه فقال: اثنا عشر كعدّة نقباء... الخ (٤)، وأورد ذلك ابن كثير في تاريخه عن ابن مسعود باب ذكر الأئمة الاثني عشر الذين كلهم من قريش (٥)

وبين الإمام علي عليه السلام - كما في نهج البلاغة - المقصود من

---

(١) صحيح البخاري: ٢٦٤٠/٦ ح ٢٧٩٦. وأورده الترمذي في صحيحه، باب ما جاء في الخلفاء من أبواب الفتن: ٤٣٤/٤ ح ٢٢٢٣، وأبي داود في السنن بثلاث طرق: ١٠٦/٤ ح ٤٢٧٩، وأبي داود الطيالسي في مسنده: ص ١٠٥ ح ٧٦٧، وأحمد بن حنبل في مسنده: ٩٣/٦ ح ٢٠٣١٩، وأبي نعيم في حليته: ٣٣٣/٤. (٢) كنز العمال: ٢٤/١٢ ح ٣٢٨٦١.

(٣) مسند أحمد: ٦٥٧/١ ح ٢٧٧٢ وص ٦٧١ ح ٣٨٤٩. (٤) وراجع أيضاً المستدرك للحاكم النيسابوري وتلخيصه للذهبي بهامشه: ٥٤٦/٤ ح ٨٥٢٩، وفتح الباري: ٩٧/١٣ مختصراً، ومجمع الزوائد: ١٩٠/٥، والصواعق المحرقة: ص ٢٠، وتاريخ الخلفاء: ص ١٠، وكنز العمال: ٣٣/١٢ ح ٣٣٨٥٧، وفيض القدير في شرح الجامع الصغير (للمناوي): ٤٥٨/٢.

(٥) البداية والنهاية: ٢٧٨/٦ - ٢٨٠.

لقریش؛ فقال: «إِنَّ الأُتَمَّةَ من قریش فی هذا البطن من هاشم لا تصلح  
على سواهم ولا يصلح الولاية من غیرهم»<sup>(١)</sup>

وقال ابن كثير: «وفي التوراة التي بأيدي أهل الكتاب ما معناه:  
أَنَّ الله تعالى بَشَّرَ إبراهيم بإسماعيل وأَنَّهُ ينميه ويكثره ويجعل من  
ذُرِّيَّتِهِ إثني عشر عظيمًا»<sup>(٢)</sup>

وخلاصة الأحاديث السابقة: أَنَّ عدد الأُتَمَّة في هذه الأُمة اثنا  
عشر على التوالي، وَأَنَّ بعد الثاني عشر منهم ينتهي عمر الدنيا.  
فقد ورد فيها ما نصّه: «لا يزال هذا الدين قائمًا حتى تقوم  
الساعة أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة»<sup>(٣)</sup>، فَإِنَّ هذا الحديث يبيِّن  
مدّة قيام الدين ويحدّد بها بقاء الساعة ويبيِّن عدد الأُتَمَّة في هذه الأُمة  
بإثني عشر شخصًا.

وفي أحد النصوص: «لن يزال هذا الدين قائمًا إلى اثني عشر  
من قریش فإذا هلكوا ما جت الأرض بأهلها»<sup>(٤)</sup>، ويدلّ هذا الحديث  
على تأييد وجود الدين بامتداد الاثني عشر وَأَنَّ بعدهم تموج الأرض.  
وفي أحد النصوص: «يكون بعدي من الخلفاء عدّة أصحاب  
موسى»<sup>(٥)</sup>، ويدلّ هذا الحديث على أَنَّهُ لا خليفة بعد الرسول عدا  
الاثني عشر.

---

(١) نهج البلاغة: ص ٢٠١، الخطبة ١٤٤، تحقيق صبحي الصالح.

(٢) البداية والنهاية: ٢٢٢/١

(٣) الكامل في ضعفاء الرجال: ٢١٣/٢.

(٤) كنز العمال: ٣٤/١٢ ح ٢٣٨٦١.

(٥) البداية والنهاية: ٢٧٨/٦



وبناءً على هذا لا بدّ أن يكون عمر أحدهم طويلاً خارقاً للعادة  
في أعمار البشر كما وقع فعلاً في مدّة عمر الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام  
وهو مهديّ آل محمد عليه السلام .

ولقد حار علماء السنّة في تفسير هذه الأحاديث وفسرها  
بعضهم بما يضحك الثكلى . وتعرض عن ذكر ذلك .

ولا ينطبق الحديث على شيء من تفاسيرهم؛ فإنّ التفسير الوحيد  
لهذه الأحاديث هو الصادر عن مذهب الشيعة الاثني عشرية الذي يعتقد  
بإمامة اثني عشر خليفة بعد النبي صلى الله عليه وآله فقط حتى قيام الساعة .

ومعنى ذلك؛ أنّ واحداً من هؤلاء الاثني عشر يبقى حياً إلى  
قيام الساعة ، وبعد موته تموج الأرض بأهلها وتقوم الساعة .

وإنّ مذهب الشيعة يعتقد بإمامة اثني عشر إماماً وخليفةً  
للنبي صلى الله عليه وآله على التوالي وبشكل منحصر، وهو ما يفهم من الأحاديث  
المتقدّمة لكل من تأمل فيها، وإذا جمعت بين حديث الثقلين الوارد  
في حادثة غدير خمّ والذي سيأتي ذكره هنا وهو القائل عن الكتاب  
والعترّة: « وأنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض »، وأحاديث  
امتداد خلافة أحد الخلفاء الاثني عشر إلى قيام الساعة كما تقدّم،  
تعرف أنّ أحد الثقلين الذين يجب التمسك به والذي سيكون له وجود  
فعليّ إلى قيام الساعة هم العترّة - أي واحد من العترّة - بلا شكّ، وأنّ  
أحد الخلفاء الاثني عشر الذين هم من قريش سيكون موجوداً بالفعل  
حتى قيام الساعة .

فماذا تستنتج غير: أنّ الخالد بخلود القرآن وحتى قيام الساعة  
هو أمرٌ واحد فقط ، وهذا الأمر هو العترّة التي يجب التمسك بها مع

المرآن . وهذه العترة هي المتمثلة في شخص واحد من الخلفاء الاثني عشر الذين هم من قريش والذي سيظل موجوداً إلى قيام الساعة ، وقد عبّر النبي ﷺ في بعض كلماته عن القرآن والعترة بالخليفتين .

فأنا لا أشك أنّ حديث : ( الخلفاء اثنا عشر ) وكلّهم من قريش وبقاءهم إلى قيام الساعة هو المقصود بحديث الثقلين : كتاب الله وعترتي وأنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ، والتفسير الوحيد للحديثين هو ما عليه مذهب الإماميّة ، ولا يمكن تفسير الحديثين وانطباقهما على بعضهما بأيّ تفسير آخر<sup>(١)</sup>

---

(١) وبعبارة أخرى لتقريب المعنى : نحن نريد المواصفات التالية كي نجد مصداقية الأحاديث هذه :

- ١ - نريد خلفاء اثني عشر فقط ما دام الدين قائماً في الحياة .
  - ٢ - نريدهم من قريش .
  - ٣ - نريدهم متوالين متواصلين من بعد النبي ﷺ إلى قيام الساعة كما يدلّ عليه ظاهر الحديث ، فالتوالي والتواصل بين هؤلاء الخلفاء هو ظاهر الحديث .
  - ٤ - أنّهم ستمتد خلافتهم إلى قيام الساعة ؛ أي سيكون واحد منهم خليفة إلى ذلك اليوم ، وإلا فلا معنى لوجودهم بأجمعهم إلى ذلك اليوم .
  - ٥ - أنّهم معيّنون من قبل الرسول ﷺ ؛ بأشخاصهم وذلك لقوله ﷺ : « كنعاء بني إسرائيل » ، لأنّ نعباء بني إسرائيل هؤلاء عيّنهم نبيّ الله موسى ﷺ بأمر الله تعالى ولم يعيّنوا من قبل الناس .
- وهذا التعيين يبدو واضحاً في نصوص أخرى : حيث ذكر القندوزي في ينابيع المودة في باب السابع والسبعين : ١٠٤/٣ عن بعض علماء العامة ؛ أنّه قد روى حديث جابر بن سمرة وقال في آخره : كلّهم من بني هاشم .

يتبع

٣- النصّ على ارتباط أهل البيت بالقرآن وعدم افتراقهم عنه إلى يوم القيامة: كضمانة ربانيّة لصيانة الأئمة من الانحراف؛ فهم القرآن الناطق وهو القرآن الصامت، وذلك كما في حديث الثقلين؛ حيث ورد بالفاظ مختلفة مع اتّحاد المضمون، وكوّره النبي ﷺ في أكثر من موقف ومع قرائن هي الأخرى دلّت على أنّ النبي ﷺ كان في صدد تعيين المرجع الديني والعلمي والحاكم من بعده، والنص كما جاء في عدّة مصادر: «إني تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا بعدي؛ أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله حبلٌ ممدودٌ من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يتفرّقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما» (١)

وخرّجه الحاكم قائلًا: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، وقد خرّجه الحاكم بطريقين، ومسلم في صحيحه، وسنن الدارمي، والبيهقي (٢)

وقد روى الحافظ أبو نعيم في حليته: ٨٦/١ بسنده عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ سَرَهُ أَنْ يَحْيَا حَيَاتِي وَيَمُوتَ مَمَاتِي وَيَسْكُنَ جَنَّةَ عَدْنٍ غَرَسَهَا رَبِّي فَلْيُؤَالَ عَلِيًّا مِنْ بَعْدِي وَلْيُؤَالَ وَلِيِّهِ وَلْيَقْتَدِ بِالْإِئِمَّةِ مِنْ بَعْدِي؛ فَإِنَّهُمْ عَتَرَتِي خَلَقُوا مِنْ طِبْتِي رَزَقُوا فَهْمًا وَعِلْمًا وَوَيْلَ لِلْمُكَذِّبِينَ بِفَضْلِهِمْ مِنْ أُمَّتِي الْقَاطِعِينَ فِيهِمْ صَلَاتِي، لَا أَنَالَهُمُ اللَّهُ شَفَاعَتِي».

(١) منها: صحيح الترمذي: ٦٢٢/٥ ح ٣٧٨٨، ومسند أحمد: ٣/٣٨٨ ح ١٠٧٢٠، وذكره ابن الأثير في أسد الغابة: ١٣/٢، والسيوطي في الدر المنثور: ٣٤٩/٧ في تفسير آية المودة.

(٢) المستدرک للحاکم: ١٦٠/٣ ح ٤٧١١ بطريقين، وصحيح مسلم: ٢٥/٥ ح ٢٤٠٨، وسنن الدارمي: ٤٣٢/٢، والسنن الكبرى للبيهقي: ١٤٨/٢.

ورواه جلال الدين السيوطي ( في جامعه الصغير) ؛ عن الطبراني ، عن زيد بن ثابت وصححه<sup>(١)</sup>

وقال العلامة المناوي في شرحه ١٥/٣٠: قال الهيثمي : رجاله موثقون<sup>(٢)</sup> -

ورواه أبو يعلى بسند لا بأس به<sup>(٣)</sup> ، والحافظ عبدالعزيز بن الأخرس .

قال السهودي : « وفي الباب ما يزيد على عشرين من الصحابة »<sup>(٤)</sup>

### لفقه حديث الثقلين:

ولقد دلّ حديث الثقلين النابع من لسان الوحي على الأمور التالية :

١ - عصمة أهل البيت عليهم السلام :

وذلك لأنّ النبي ﷺ قرنهم بالكتاب والكتاب - وهو القرآن - لا بآتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ؛ فهو معصوم عن الزيادة أو النقيصة أو الخطأ ، فكذلك قرناء الكتاب وهم العترة يجب أن يكونوا معصومين من الخطأ والضلال وقديماً قيل :

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه      فكل قرين بالمقارن يقتدي

---

(١) الجامع الصغير : ١/٤٠٢ ح ٢٦٣١ .

(٢) فتح القدير : ٣/١٤ ح ٢٦٣١ .

(٣) مسند أبي يعلى : ٢/٣٠٣ ح ٢٧١٠ .

(٤) نقلاً عن البيان في تفسير القرآن للإمام الخوئي رحمته الله : ص ٥٣٣ (التعليقة رقم ١) .

فالمساواة بين القرآن والعتره في كلام الوحي دليل واضح على عصمة العتره؛ كالقرآن وجعل التمسك بالعتره مع القرآن شرطاً لعدم ضلال الأئمة دليل آخر على عصمة العتره فكراً وعملاً فلو لم يكونوا مسددين ومعصومين في أفكارهم وأعمالهم بأعلى مستوى وبالشكل المضمون ربانياً لما أمكن جعل التمسك بهم شرطاً لعدم الضلال وإعطائهم هذه السمة الكبيرة في الحياة، السمة المعطاة للقرآن كلام الله، فهم إذاً القرآن المجسد في الحياة؛ وهذا هو معنى ما نقوله من العصمة فيهم، وهل تريدون أوضح من هذا الدليل على عصمة أهل البيت عليهم السلام؟ وماذا بعد الحق إلا الضلال!!

٢ - امتداد وجود العتره المعصومة بامتداد القرآن في الحياة:

وذلك يعني ما يعتقده الشيعة في الأئمة الاثني عشر من العتره المعصومين الذين يتمثلون الآن في آخر واحد منهم وهو المهدي المنتظر عليه السلام وأنهما لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض.

٣ - إنهم مصدر من مصادر الشريعة، وإنهم الطريق الواضح والمأمون للوصول إلى الإسلام الصحيح:

فأنا حين أسير على ضوء فقه جعفر الصادق عليه السلام للشريعة، أسير على الطريق الواضح المضمون ربانياً بقول النبي ﷺ « ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا » بينما لا أجد هذه الضمانه حين أتبع فهم فلان وفلان للشريعة.

تلك بعض نتائج حديث الثقلين، وأترك الأحاديث الأخرى التي نحت هذا المنحى وصُبت في هذه البوتقه؛ كحديث السفينة مثلاً وغيره.

## معطيات التأكيد على مودة أهل البيت (ع) في القرآن والسنة:

وهنا أنقل لك قول الفخر الرازي أحد أئمتهم ومن كبار المتعصبين؛ فإنه قال بعد نقل رواية الكشاف<sup>(١)</sup> في تعيين علي وفاطمة والحسن والحسين في وجوب المودة حسب آية القربى، قال الفخر الرازي: ثبت أن هؤلاء الأربعة أقارب النبي ﷺ، وإذا ثبت هذا وجب أن يكونوا مخصصين بمزيد التعظيم، ويدل عليه وجوه: الأول: قوله تعالى: ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾؛ ووجه الاستدلال به ما سبق يعني به ما تقدم من قوله قبل ذلك أن آل محمد ﷺ هم الذين يؤول أمرهم إليه، فكل من كان أمرهم إليه أشد وأكمل كانوا هم آل، ولا شك أن فاطمة وعلياً والحسن والحسين ﷺ كان التعلق بينهم وبين رسول الله ﷺ أشد التعلقات وهذا كالمعلوم بالنقل المتواتر، فوجب أن يكونوا هم آل.

الثاني: لا شك أن النبي ﷺ كان يحب فاطمة، قال ﷺ: «فاطمة بضعة مني يؤذيها ما يؤذيها»، وثبت بالنقل المتواتر عن محمد ﷺ أنه كان يحب علياً والحسن والحسين ﷺ وإذا ثبت ذلك وجب على كل الأمة مثله؛ لقوله: ﴿وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾<sup>(٢)</sup> و﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾<sup>(٣)</sup>، وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ

(١) الكشاف للزمخشري: ٢١٩/٤ - ٢٢٠ تفسير آية المودة.

(٢) الأعراف: ١٥٨

(٣) آل عمران: ٣١.

فِي رَسُولِ اللَّهِ أَسْوَدُ خَسَنَةً ﴿١﴾

الثالث : أنَّ الدعاء للآل منصب عظيم ؛ ولذلك جعل هذا الدعاء خاتمة التشهد في الصلاة وهو قوله : ( اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ وَارْحَمْ مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ ) ، وهذا التعظيم لم يوجد في حقِّ غير الآل ، فكل ذلك يدلُّ على أنَّ حبَّ آلِ مُحَمَّدٍ واجب ، قال : وقال الشافعي :

يا راكباً قف بالمحصب من بني	واهتف بساكن خيفها والناهض
سخرأ إذا فاض الحجيج إلى منى	فيضاً كملتطم الفرات الفائض
إن كان رفضاً حبُّ آلِ محمدٍ	فليس شهد الثقلان إنني رافضي ﴿٢﴾

وهنا ليس من حقِّي أن أتساءل كإنسان يملك مسكةً من عقل ، وكإنسان يبحث عن التكامل ؛ أقول : أليس من حقِّي التساؤل عن فلسفة كلِّ هذا التأكيد والحثُّ القرآني والرسالي على مودة أهل البيت عليهم السلام وتعظيمهم والصلاة عليهم في الفريضة وأنَّ حبَّهم شرط قبول الأعمال .

ما سرُّ هذا الامتياز الذي حباهم به التشريع دون غيرهم ؟ لماذا ؟ هل كان النبي ﷺ - والعباد بالله - يمارس اللغو والعبث في ذلك ؟

هل كان النبي ﷺ يكرّس العشائرية فيجّر النار إلى قرصه ويصنع لأهل بيته امتيازات من بعده ليضمن لهم فرص العيش المترف ؛ شأنه في ذلك شأن الزعماء الماديّين ؟ اللهمَّ إني لا أستسيغ

---

(١) الأحزاب : ٢١

(٢) التفسير الكبير للفخر الرازي : ١٦٥/٢٧ - ١٦٦ تفسير آية المودة .

ذلك في شأن نبي الإسلام بل أرفضه رفضاً قاطعاً لأنك قلت : ﴿وَمَا يَنْبَغِي عَنِ الْهَوَىٰ﴾ \* إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿١﴾

وبعد كل ذلك ؛ ألا تؤمن معي أن دعوة النبي ﷺ إلى حب أهل بيته كانت من أجل عطف القلوب نحوهم وجعلهم المحاور لمسيرة الأمة النابضة والمنائر على الطريق ، وبالتالي لم يك حبهم إلا الإطار العاطفي للاعتقاد بإمامتهم بعد النبي ﷺ واتخاذهم قادة وقادة . ذلك هو ما يعتقده الشيعة ؛ وإذا وجدت تفسيراً آخراً لدعوة الإسلام إلى حب أهل البيت ﷺ فدلني عليه مشكوراً .

### موقف المسلم من أدلة ولاية أهل البيت (ع) :

وأخيراً أودّ أن أقول كلمة : تلك هي أدلتنا في ولائنا لأهل بيت الرسول ﷺ وفي اتباعنا لهم وللمطالع في هذه الأدلة والمطلع عليها أحد خيارين :

الأول : عدم الاعتراف بهذه النصوص أو التشكيك فيها ؛ فعليه إذا أن يشكك بكل تاريخنا وثقافتنا وبكل السنة القطعية إلا ما وافق هواه ، وإذا فتحنا باب مثل هذا التشكيك فلا يبقى لنا تاريخ ولا ثقافة ولا فقه يحمل الطابع الإسلامي ، ويجب أن نلقي بكل تراثنا الإسلامي في سلة المهملات ، وهذا الخيار لا يمكن قبوله ؛ لأنّ هناك مقاييس يقبلها الجميع في أخذ الحديث أو رده ، فالحديث إذا لم يك متواتراً بحسب أن يسند بشكل معتبر إلى النبي ﷺ ويوثق رجال الإسناد ،



وأما الخبر المتواتر فلا يحتاج إلى تصحيح رجاله ، والأحاديث التي نستدلُّ بها نحن معاصر الإمامية على ولاية عليٍّ وأهل البيت عليهم السلام هي إما متواترة ومع ذلك صرّحوا بصحة رجال أسانيدها ؛ مثل حديث الثقلين ، أو حديث الغدير ، أو حديث الاثني عشر خليفة من قریش وغيرها ، أو غير متواترة لكنهم صرّحوا بصحتها وتوثيق أسانيدها على مسلكهم في التصحيح والتضعيف .

فمن المنطلق العقلائي يجب الاعتماد على هذه الروايات والاعتقاد بمضمونها وهي حجةٌ علينا من الله تعالى حيث لم يكتف عنا الحقيقة بل أوصلها إلينا بالطريقة المنطقية ، فما هو عذرنا حين ندع مدرسة أهل البيت عليهم السلام ونتبع غيرهم !! ؟ والحديث يطول لو أردت عرض الآيات القرآنية التي تسند معتقدي ، فلعل لها مجالاً آخر <sup>(١)</sup>

### عقيدتي في أئمة أهل البيت (ع) :

أجل ؛ إنني أعتقد بأنَّ النبي صلى الله عليه وآله خلف أهل بيته في الأمة كقادة وقدوة :

- ١ - قادة يقودون الناس إلى التكامل في مجال العلم والإصلاح والصعود في رحاب الله تعالى
- ٢ - قدوة للناس في ممارساتهم وأقوالهم ؛ فهم الحجة من الله على العباد بأقوالهم وأعمالهم يدلُّ على كليهما ( السنة القطعية )

---

(١) جمعت أهم الآيات القرآنية النازلة في أهل البيت عليهم السلام حسب المصادر الصحيحة وأنا بانتظار الفرصة السانحة لتقديمها إلى عالم الطبع إن شاء الله تعالى .

المتمثلة في النصوص المتقدمة ، والسنة القطعية هي بمثابة القرآن فكل ما خالفها يضرب به عرض الجدار ، وإذا كانت كلمة ( أهل البيت ) تعني علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام في مدلولها الأول ؛ فذلك يعني العناصر الموجودة في ذلك الزمان بالفعل من أهل البيت عليهم السلام ، بينما قوله عليه السلام : « وأنهما لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض » يدل على امتداد مفهوم ( أهل البيت ) وتوسعة مدلوله إلى عناصر أخرى ستخلد بخلود القرآن .

والمدلول الثاني لأهل البيت لا يمكن أن يشمل كل من هب ودب ممن انتسب إلى رسول الله ﷺ وإنما يجب أن يختص بمن لم يفارق القرآن في سلوكه وبمن فجر العلم والحكمة تفجيراً من عناصر هذا المدلول .

يجب أن يختص المدلول الثاني لأهل البيت بأشخاص معينين عناهم الرسول ﷺ وبين ملامحهم للأمة ذلك لأن الأشخاص الذين هم قرناء القرآن في الهدى والخلود وفي ضلال المتخلف عنهم لا بد أن يكونوا معينين من قبل رسول الله ، وهم بلا شك أولئك الذين قال عنهم ﷺ : « لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة أو يكون عليكم خلفاء اثنا عشر وكلهم من قريش » .

إذا أئمتني من أهل البيت هم قادة بدليل حديث الغدير المتواتر ، وحديث الخلفاء اثنا عشر ، ولا يعتقد غير الشيعة الاثنى عشرية ، خلفاء اثني عشر يمتدّون إلى قيام الساعة ، وهم قدوة بدليل « ما إن لمسكتهم بهما لن تضلّوا بعدي » ، وهؤلاء الأئمة من أهل البيت عليهم السلام هم الذين ذكرهم النبي ﷺ بأسمائهم ولامحهم العامة كما في مصادر

كثيرة<sup>(١)</sup>، ويكفي أن كل إمام سابق من الأئمة الاثني عشر كان يعين الإمام اللاحق، وكان التاريخ هو الآخر يشهد بصدق على طهارة هؤلاء الفكرية والعملية وتفوقهم في العلوم على غيرهم؛ فكان الآخرون محتاجين إلى علومهم بينما لم يكونوا هم محتاجين إلى علم أحد سوى علومهم الدنيوية التي ورثوها عن آبائهم عن رسول الله ﷺ، فقد قال مالك إمام المالكية: «ما رأيت عين ولا سمعت أذن ولا خطر على قلب بشر أفضل من جعفر بن محمد علماً وورعاً وزهداً وعبادة»<sup>(٢)</sup>. وقال أبو حنيفة: «لولا السنتان لهلك النعمان»<sup>(٣)</sup>، يشير إلى

السنتين اللتين درس فيهما عند الإمام جعفر الصادق عليه السلام

وكان ما كان في التاريخ، وعثر الدهر عثرته، وأقصى عليّ وأبناءؤه عليه السلام البررة عن الحكم. وكان معناه أن أهل البيت عُزِلوا كقادة فعليين عن الأمة وإن ظلوا كرموز للقيادة الربانية التي أرادها الله للأمة، تلك الرموز التي لن تتكرر.

وإن ظلوا يمارسون مسؤولياتهم القيادية في الإطار الممكن، وهذا ما لا نريد أن نطرقه الآن.

أقول: لئن عُزِلَ أهل البيت عن حقهم القيادي في الأمة وسارت

(١) راجع في ذلك: فرائد السمطين للحمّوثي: ١٣٦/٢ ح ٤٣٢ و ١٥٥ ح ٤٤٧، واحقاق الحق للقاضي التستري: ١١٥/٥ نقلاً عن كتاب در بحر المناقب (مخطوط) لابن حسويه: ٣٣، و ٥٩/١٣ وغيرها من المصادر.

(٢) كتاب الإمام الصادق والمذاهب الأربعة، لأسد حيدر: ٥٣/١ نقلاً عن كتاب

التوسل والوسيلة لابن تيمية: ص ٥٢، ط ٢

(٣) كتاب الإمام الصادق، لمحمد أبو زهرة: ص ٣٨.

الأحداث بغير الوجهة التي يريدونها فإنَّ الطابع الآخر الذي ميَّزهم الله به وهو طابع القدوة في الأمة ، ذلك الطابع الذي لا يُعطى إلا للإنسان المعصوم ، يظل قائماً فيهم بالفعل .

والدليل عليه ( ما إن تمسَّكتم بهما ) ، وهل تجد مصداقاً بيّناً لأهل البيت الذين ينطبق عليهم حديث الثقلين غير جعفر الصادق وأبيه الباقر وجدّه عليّ وموسى الكاظم وعليّ الرضا و... علماً ومثاليّة

ومهما شكَّكت في مصداقيّة ( جعفر الصادق ) لقوله ﷺ : « ما إن تمسَّكتم بهما لن تضلُّوا » ؛ فعليك أن تدلّني على مصداقٍ آخر من أهل البيت يمكن أن ينطبق عليه الحديث من حيث ( العلم والهداية ) ، وإذا كانت المصاديق الواضحة لحديث الثقلين هم محمّد الباقر وجعفر الصادق و... فهل تشكّ في دلالة ( حديث الثقلين ) على عصمة جعفر الصادق هذا ، وسداده الفكري والعملية ؟

أما أنت ؛ فلك الخيار أن تعتقد ما تشاء ، ولكنني

سأجيب ربّي غداً حين يسألني الدليل على معتقدي في عصمة جعفر الصادق والأئمّة من أهل البيت ﷺ ، ومعتقدي بطابع القدوة فيهم ومعتقدي بأنّهم مصدر من مصادر الشريعة ، ومعتقدي بأنّهم لبسوا مجتهدين يصيبون أو يخطؤون ، وإنّما هم حملة الشريعة الأمّناء المسدّدون بعصمة الله تعالى .

سأجيب ربّي فأقول : إنّ نبيّك قرن أهل بيته بكتابك ، هل كتابك بخطأ ؟ كذلك قرناؤه ، إنّ نبيّك شرّط عدم ضلال الأمة بالتمسّك بالقرآن والعتره ، ولا أكاد أفهم عدم عصمة جماعة التمسّك بهم ينتج

عدم ضلالنا، فإذا كان أهل البيت عليهم السلام معصومين بدليل حديث الثقلين، فأنا لم أجد في الحياة مصداقاً يمكن أن ينطبق عليه حديث الثقلين غير جعفر الصادق والأئمة سواء على صعيد الفكر السامي والعلم الوافر بالشريعة، أو على صعيد السداد العملي والسلوك الطاهر.

أنا لم أجد عالماً بعد عليّ بن أبي طالب من أهل البيت ولا من غير أهل البيت ترك بصمات علمية ودينية في الأمة كجعفر الصادق (تلك آثارنا تدلّ علينا).

فأحاديث الإمام الباقر والإمام الصادق عليهم السلام التي يعتمد عليها فقهاء الإمامية في استنباط الأحكام الشرعية، دونما حاجة إلى قياس أو استحسان أو مصالح مرسلة، قد ملأت الآفاق، فالله أظهر دينه وأعزّه بمحمّد والله كرم بالخلافة جعفر بن محمّد.

وحين لا أعتقد بجعفر الصادق والأئمة من أهل البيت يبقى حديث الثقلين بلا مصداق ويظلّ بلا معنى.

وأنا لا أتبع غير جعفر الصادق عليه السلام في اجتهاده أو فيما ينقله عن صاحب الشريعة لأنّي لا أمتلك المبرّر الشرعي لاتباعه ولا أعرف ضماناً تضمن لي الصواب والخلد في الجنان كضمانة قوله عليه السلام: «ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي أبداً».

أعرفت الآن ما معنى التشيع؟

التشيع بكلمة واحدة: هو الاعتقاد بأهل البيت عليهم السلام قادةً وقادةً بعد النبي صلى الله عليه وآله بالأدلة المتقدمة، وعلوم عليّ بن أبي طالب وجعفر الصادق عليهم السلام هي المصداق الوحيد لتحقق مضمون حديث الثقلين

لهي الواقع الخارجي، وحديث الثقلين هو الضامن لعصمة أقوال جعفر الصادق عليه السلام، هذا كل ما في الأمر.

وإذا كنت أنا الشيعي أريد الله والجنة فيما أعتقد فلا يهمني ما لغال في من قريب أو بعيد.

نعم؛ شيء واحد يخضعني في الحياة هو الدليل فحسب، فأنا ابن الدليل أميل حيث يميل

ولا قرابة لمي مع علي وأهل البيت، ولا عداوة شخصية مع معاوية ويزيد وكل مناوئي أهل البيت؛ وإنما أريد (الدليل) الذي يغير احكامي فأترك علياً والحسن والحسين كقادة وأتبع معاوية ويزيد ومروان بن الحكم وكل من لف لفهم وأسس قواعدهم.

أريد الدليل الذي يغير وجهة سيري في الحياة؛ فأترك جعفر الصادق وأهل البيت كقدوة وكحملة أمناء مضمونين لشريعة رسول الله ﷺ لأتبع روايات أبي هريرة وغيره من الصحابة أو اجتهاد أبي حنيفة ومبره من العلماء، مع كل احترامي للصحابة الأجلاء ولعلماء الشريعة. فأهل البيت أدري بما في البيت، والدليل الشرعي أكد ضرورة أبا عنهم في الحياة.

إنما الحقيقة كل مبتغاي ووجه الله والآخرة مقصودي أولاً وأخيراً، وعلى كل مسلم أن يسعى ليخلص رقبته من نار جهنم ويصل إلى الجنة، وعلى كل إنسان أن يفكر ألف مرة بمصيره المرتقب قبل أن يعتقد بشيء أو يمارس عملاً.

أجل؛ وإذا كنت عرفت الحقيقة فأنا لا أعادي من جهلها؛ بل أسمى لتعريفه بها (فالناس أعداء ما جهلوا).

وقد أوصى أئمة أهل البيت عليهم السلام شيعتهم بالتسامح والحب والصفاء والسلام والألفة مع المسلمين جميعاً ، لأنّ الإسلام دين الحب فلا يمكنه أن يدعو إلى التفرقة والعداء بسبب الخطوط والاتجاهات المختلفة بين الأمة في فهم الشريعة إلا إذا تأكّدنا من تعمّد تمرّد بعض الناس على الحقّ وتحديّ الشريعة والحقيقة ، فالموقف بالنسبة لهم يتغيّر .

## شبهات وردود



1

1

1

وهنا أتعرض إلى بعض ما قيل في أو يقال من شبهات ( حول  
المتابع ) :

١- عبدالله بن سبأ<sup>(١)</sup> :

فلقد قالوا: إن أصل تكوّن ( الشيعة ) كطائفة ؛ رجل يُدعى

---

(١) لقد أثبت المحقق السيد العسكري في كتابه الرائع مايلي : إن جميع الروايات  
التي يرويها المؤرخون والمؤلفون من العلماء والباحثين المعاصرين ترجع  
في نهايتها إلى مصدر واحد هو ( تاريخ الطبري ) ، فكأنهم استقوا منه (أسطورة  
السبائية) في التاريخ وعنه صدروا.

أمّا الطبري المؤرخ نفسه ؛ فقد اعتمد في نقل أسطورة (السبائية) على  
الراوي (سيف بن عمر) ، وسيف بن عمر هذا نصّ العلماء على جرحه  
وضعيفه وزندقته . وأثبت السيد المحقق بالاستقصاء التفصيلي تناقض  
روايات سيف بن عمر مع الروايات التي يرويها الآخرون حول أحداث  
التاريخ الإسلامي .

فالنتيجة : إن أقدم مرجع لأسطورة (عبدالله بن سبأ) هو تاريخ الطبري ؛  
محلّ من نقل هذه الأسطورة يكون قد نقلها من الطبري ، أو من مصدر آخر  
أصل عن الطبري ، أمّا الطبري نفسه ؛ فقد اعتمد في أسطورة السبائية على  
(سيف بن عمر) الزنديق المتهّم الضعيف ، وبعد كل ذلك هل يصح الاعتماد  
يتبع

(عبدالله بن سبأ) ؛ وهو يهودي من اليمن ، أسلم وصار يشيع بين

ومن يطلب مزيداً من التحقيق فعليه بمراجعة كتاب (عبدالله بن سبأ) للعلامة المحقق السيد مرتضى العسكري .

وثمة نقطة أخرى جديرة بالذكر هي : هل من المنطق العلمي في شيء تكرار أمثال هذه المقولة ؟

إني - كشيعي - أقول لك : إن شعاري في الحياة هو : (التوحيد ، الرسالة ، الولاية) ؛ الولاية بمعنى : حب آل محمد وأتباع فقهم في الشريعة ، ورواياتهم عن النبي ﷺ ، والاعتقاد النظري بخلافاتهم المباشرة للنبي ﷺ والتي تمتد إلى الإمام الثاني عشر المعاصر ، وقد قدمت في هذا الكتاب بعض الأدلة التي تسند معتقدي من السنة القطعية ؛ مثل حديث الثقلين المتواتر ، وحديث الغدير المتواتر ، وحديث تحديد الخلفاء بالاثني عشر المتواتر أيضاً .

فلك أن تناقش أدلتي هذه وتنقلني من الضلال إلى الهدى حسب زعمك . أما أن تقول : إن أصلك سبني ، وإن مصدرك يهودي ، وإن جذرك مجوسي ؛ فهل هذا منطق علمي ؟ وبالتالي هل يقبل عاقل هذا المنطق ؟ ورحم الله المعري حين قال :

وإذا أتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأنني كامل

ومن قال :

ومن يك ذا فم مر مريض يكن مرأ به الماء الزلال

وما أسهل الشتم والانتهام إذا تجرد الإنسان من التقوى والمنطق .

إني واثق من أدلتي التي تقودني إلى النجاة من نار جهنم في الآخرة ، ولا ينفعك أن تسبني وأن تسطر التهم ضدي ، أجل لا ينفعك شيء ولن يزحزح الشيعي عن معتقده إلا أن تخطئ الدليل وتحكم بضلال الهادي .

وأنا أقول لك : إن أدلتي لا تقبل الخطأ ، والحق واضح ، وحاشا لله أن يخفي الحقيقة عن الناس ، وفي نفس الوقت أعذر من جهل هذه الحقيقة إذا لم يكن مقصراً في ذلك .

الغاس أسطورة وصاية الإمام عليّ عليه السلام عن النبي ﷺ ، ومن هنا تكون ( ما ذهب الشيعة ) .

أقول : لا يهمني وجود ابن سبأ هذا أو عدم وجوده ، وقيامه ، بهذا العمل أو عدم قيامه وإنما يهمني أنّ الذي وضع لبنة التشيع هو رسول الله ﷺ فيما تقدّم « إنّ هذا وشيعته هم خير البرية » ، والأدلة هي دليبي في الطريق على أنّ المحققين اليوم أثبتوا بالأرقام بأنّ ( عبد الله بن سبأ ) هذا شخصية أسطورية لا واقع لها في الخارج ، وممن ذهب إلى ذلك ( الدكتور طه حسين ) عميد الأدب العربي المعاصر ؛ حيث قال : إنّ ( ابن سبأ ) هذا شخصية وهمية اختلقها خصوم الشيعة لهم ، ولقد جلّى الحقيقة كالشمس سماحة المحقق السيد مرتضى العسكري في كتابه ( عبد الله بن سبأ ) حيث أثبت بالأدلة أسطورية هذه الشخصية .

## ٢- خان الأمين:

وقالوا بأنّ الشيعي حين ينتهي من الصلاة يضرب بكفّه على صافه ثلاثاً ويقول : خان الأمين أو : تاه الأمين ، وأغرب ما سمعت أو لم أرب هي هذه التهمة ، والحمد لله الذي جعل خصوم أهل الحق من الحمقى حيث سلكوا الطرق المعوجة في خصومتهم ، فقد سمعت أحدهم يحلف بالله بأنّه ما كان ينقل هذه التهمة لو لم يسمعها بأذنيه من الشيعة .

وإني كشيعي أتحدّئ أن يعطيني هذا المتكلم أو غيره رقماً واحداً لوجود هذا في كتاب ولو لشيعي جاهل أو تفوّه به ولو طفل من

### ٣- إمام الشيعة لا يصلي:

واليك نموذجاً آخر من مسلسل التهم:

يقول علي عمر فريج في كتاب ( الشيعة في التصور الإسلامي ) ص ١٨٦: ( وفي مدينة النجف دخلنا مسجداً لنصلي المغرب ، وكنتا مجموعة من الشباب نزور العراق في رمضان سنة ١٩٦٥م يقول: انتظمنا في الصف مع الجماعة ولكننا فوجئنا بالإمام لا يصلي... وإنما كان واقفاً في المحراب وجهه إلينا - معاشر المصلين - وظهره إلى القبلة... واضعاً يديه على صدره... مكثياً بالتكبيرات يطلقها للإحرام والركوع والسجود والقيام ، والمأمومون يركعون ويسجدون... وفضيلة الإمام واقف ينظر إليهم... دون أن يركع أو يسجد...! تشاغلنا عن القوم ؛ حتى إذا أنهوا صلاتهم أقمنا الصلاة ، وتقدم أحدنا إماماً... إلخ ) .

هكذا يصل الغباء أو التغابي بـ ( علي عمر فريج ) ؛ فيظن الرجل الواقف بعكس القبلة ؛ والذي من مهمته إعلام المأمومين عند رفع الإمام رأسه من السجود أو الركوع أو بالعكس - كما هي العادة في كل صلوات الجماعة - لئلا يتأخر المأمومون عن الإمام كثيراً في الركوع والسجود ، يظن بهذا الرجل أنه هو الإمام ، ويغضي النظر عن إمام الجماعة أو يتعمى عنه ليكتب شيئاً طريفاً عن الشيعة!!! ولا فهل رأيت صلاة جماعة بلا إمام ؟

هذه هي الموضوعية والدقة في التحري والنقل ، وتلك هي

الافتراءات التي ينشرونها ليفرقوا بين المسلمين والحقيقة، إني عاجز عن وصف هؤلاء الكتاب ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْصَلِبُونَ﴾ (١)

أجل؛ سمعت ما هو الأغرب من كل ما تقدّم، حيث نقل لنا بعض الأخوة العراقيين الذاهبين إلى الأردن في السابق أنّ أحد أصدقاءه قال له ذات يوم: عندكم في العراق طائفة عندهم ذبول وهم (طائفة المتأولة).

هكذا ولو بالأساليب السخيفة التي تضحك الثكلى يريدون إخفاء النور، ويأبى الله إلا أن يمتّ نوره.

#### ٤- إباحة المتعة:

وقالوا: بأنّي أبيع المتعة وأمارسها، وفي ذلك امتهان لكرامة المرأة ونقض الأخلاق التي جاء بها محمد بن عبد الله ﷺ حين قال: «بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ»، وذلك لشبه المتعة بالزنا.

وقلت لهم: إذا كان هناك انتقاد على زواج المتعة، فهو موجّه إلى الإسلام والنبي ﷺ، لأنّ الإسلام هو الذي شرّع (المتعة)، وذلك بإجماع من المسلمين، سواء بالآية ﴿فَمَا اسْتَفْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ (٢)، أو بالسنة القطعية. وأما شبه المتعة بالزنا؛ فهو كنول الكفار: ﴿إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الزَّيْنِ﴾ (٣)، والجواب: ﴿أَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ

(١) الشعراء: ٢٧

(٢) النساء: ٢٤

(٣) البقرة: ٢٧٥.

وَحَرَّمَ أَلْرَبَا»<sup>(١)</sup> والفرق بين الحرام والحلال هو القانون الذي يجعل العلاقة قانونية ضمن شروط وأطر معينة وغير قانونية ضمن غيرها من الأطر والآقل إن الزواج الدائم هو أيضاً مثل الزنا.

أما القول بأنها مخالفة لأخلاق الإسلام، فالأصح عكسه؛ فإن المتعة بشروطها الشرعية تعصم المجتمع من الانحراف الأخلاقي، خصوصاً لمن لا يقدر على الزواج الدائم لظروف خاصة، فإنه بين أن يكبت الغريزة فيصاب بمختلف الأمراض ويتعقد نفسياً، وبين أن يمارس الزنا والفجور ويستهتر، والإسلام يرفض كلا الطريقتين، فينحصر طريق الترفيه عن غريزة الجنس لمن لا يقدر على النكاح الدائم بزواج المتعة.

أجل؛ الصبر في هذه المواضع محمود، ولكن الأمر بالصبر لا يحل مشكلة الجنس بشكل عام، فليس كل الناس بقادرين على الصبر. إذاً الأصل في السؤال هو: هل نكاح المتعة في هذا الزمان حلال أم حرام؛ بعد اتفاق المسلمين على أصل مشروعيتها في زمن النبي ﷺ؟

فالأخوة أبناء العامة يقولون بأنه حرام؛ لأنه حكم منسوخ

ونحن الشيعة نقول: بأنه حلال؛ وذلك لما يلي:

أ- أدلة النسخ التي يرووها العامة تتمثل في روايات متهافنة متضاربة ضعيفة لا يمكن الاعتماد عليها<sup>(٢)</sup>

ب- مذهب أهل البيت يقول بالحلية، وأهل البيت أدرى بما

---

(١) البقرة: ٢٧٥

(٢) راجع البيان في تفسير القرآن للإمام الخوئي رحمه الله: ص ٣٠٢ - ٤٠٢.

في البيت ، وروايات الشيعة في الكتب الأربعة عن أئمتهم ترى بقاء  
 الحلّة ، ونحن نتبع أهل البيت ، ودليلنا على ذلك ما تقدّم (١)  
 جـ - روايات السنّة الواردة في الصحاح تؤكد على بقاء مشروعيّة  
 المتعة إلى زمان الخليفة الثاني ، حين قال : متعتان . وأنا أنقل لك بعض  
 هذه النصوص :

- ١ - روى أبو الزبير ؛ قال : سمعت جابر بن عبد الله يقول : « كنّا  
 لستمع بالقبضة من التمر والدقيق الأيام على عهد رسول الله وأبي  
 بكر ، حتى نهى عنه - نكاح المتعة - عمر في شأن عمرو بن حريث » (٢)  
 ٢ - وروى أبو نضرة ؛ عن جابر بن عبد الله ؛ قال : « قلت : إنّ ابن  
 الزبير ينهى عن المتعة وأنّ ابن عباس يأمر بها ، قال جابر : على يدي  
 جرى الحديث : تمتّعنا مع رسول الله ﷺ ومع أبي بكر ، فلمّا ولي  
 عمر خطب الناس فقال : إنّ رسول الله هذا الرسول وإنّ القرآن هذا  
 القرآن وأنّهما كانتا متعتان على عهد رسول الله ﷺ وأنا أنهى عنهما  
 وأحاقب عليهما ، إحداهما : متعة النساء ، ولا أقدر على رجل تزوّج  
 امرأة إلى أجل إلّا غيّبته بالحجارة » (٣)  
 ٣ - روى عمران بن حصين ؛ قال : « نزلت آية المتعة في كتاب

---

(١) لا شك في تقديم روايات أهل البيت ﷺ عند التعارض مع غيرها (حتى  
 ولو كانت الروايات المعارضة صحيحة ، فكيف وروايات النسخ عن طرق  
 السنّة هي ضعيفة حسب موازينهم).

(٢) صحيح مسلم - باب نكاح المتعة : ١٩٤/٣ ح ١٤٠٥

(٣) السنن الكبرى للبيهقي - باب نكاح المتعة :- ٢٠٦/٧ ، وصحيح مسلم - باب  
 المتعة في الحجّ والعمرة :- ٥٦/٣ ح ١٢١٧



الله تبارك وتعالى وعملنا بها مع رسول الله ﷺ ؛ فلم تنزل آية  
تنسخها، ولم ينة عنها النبي ﷺ حتى مات» (١)

٤ - روى شعبة، عن الحكم بن عيينة ؛ قال : « سألته عن هذه  
الآية - آية المتعة - أمنسوخة هي ؟ قال : لا  
قال الحكم : وقال عليّ : « لولا أنّ عمر نهى عن المتعة ما زنى إلا  
شقي » (٢)

نستنتج من كلّ ذلك أنّ روايات نسخ المتعة لا يمكن الاعتماد  
عليها ؛ لما يلي :

أ - ضعفها في نفسها من حيث السند .  
ب - تضاربها فيما بينها ؛ فبعضها يرى التحريم يوم فتح مكة ،  
وبعضها الآخر يرى التحريم يوم خيبر ، وهكذا .  
ج - مخالفتها لروايات أهل البيت عليهم السلام القائلة ببقاء المشروعية  
إلى يوم القيامة .

د - مخالفتها لروايات السنّة الصحيحة التي تثبت أنّ التحريم كان  
من عمر ، وأنّ المسلمين عملوا بالمتعة إلى زمان عمر .  
فلكلّ ذلك نؤمن جازمين وبيقين ما فوقه يقين ؛ أنّ روايات

---

(١) مسند أحمد : ٦٠٣/٥ ح ١٩٤٠٦ ، وصحيح مسلم - باب جواز التمتع - : ٧١/٢ ح ١٢٢٦ . وأوردها الفخر الرازي في تفسيره - عند تفسير الآية : ٤٩/١٠ - ٥٠ .  
بزيادة : « ثمّ قال رجل برأيه ما شاء » .

(٢) جامع البيان للطبري : ١٣/٤ تفسير آية المتعة ، وروى القرطبي ذلك عن  
عطاء عن ابن عباس ، باختلاف في لفظ الرواية في تفسيره : ٨٦/٥ .

التحريم في زمن رسول الله ﷺ مكذوبة عليه ، وأن التحريم صادر من  
عمر حين قال أنا أنهى عنهما  
ولا شك أن روايات النسخ إنما اختلفت لتبرير كلام الخليفة ( أنا  
أنهى عنهما ) (١)

لكن أتى لهم أن يبرروا ، والكلام واضح أنه هو الذي أصدر  
الحكم بالتحريم ، ومن المعلوم عدم وجود قيمة لهذا الحكم أمام  
حكم الله والرسول ﷺ

ونسب شيخ الإسلام المرغيناني القول بجواز المتعة إلى مالك  
مستدلاً بقوله : « لأنه كان مباحاً فيبقى إلى أن يظهر ناسخه » (٢)  
ونسب ابن كثير في تفسير الآية : جوازها إلى أحمد بن حنبل  
م عند الضرورة (٣)

وبعد كل ما تقدم فهل عليّ من غضاضة حين اعتقد بحليّة  
المتعة أم الغضاضة تحلّ عليّ من حرّم حلال الله ؟ وهنا كان ميدان  
اللائطائلات ضدّ الشيعة ، حيث زعموا وجود المتعة الدورية أو أولاد  
المتعة المميّزين في النجف أو إعاة الفروج أو التمتع بالمزوجة  
أو العاهرة ممّا لم أره في مذهبي ولا في قومي وممّا أبرأ إلى الله من  
فائله ، وإلى الله أشكو ظلامتي ( وعند الله تجتمع الخصوم ) .

---

(١) ولو كان التحريم من النبي ﷺ لكان عليه أن يقول : ( نهى النبي ﷺ  
عنهما ) .

(٢) الهداية في شرح البداية : ص ٣٨٥ ، مع فتح القدير - طبعة بولاق - .

(٣) تفسير ابن كثير : ٤٧٥/١ تفسير آية المتعة .

وإني لا أعتبر اهتماماً لما يقوله هؤلاء بقدر ما أعتبر الاهتمام  
لكلام حين يصدر من مثقف يجب أن يتحمل مسؤولية الكلمة .  
ألا تعجب معي لقول صاحب تفسير المنار: « بأن الشيعة لا  
يرون العدة في زواج المتعة »<sup>(١)</sup>!!

وليس لي من ردٍّ إلا بإرجاعك أيها القارئ الكريم إلى كتبنا  
الفقهية لتجد الشروط الموجودة في هذا الزواج من عقد ومهر وأجل  
وعدة وكون المرأة خلية ، وثبوت النسب وتوارث الأولاد... إلخ .

#### ٥- التقية:

وصموني بالدجل والكذب ، وعابوا عليّ استعمال ( التقية ) .  
وقلت لهم: ما الذي تعيبنه عليّ ؟ هل تعيبن عليّ التزامي  
بمبدأ الفطرة والعقل ؛ فهما اللذان يقضيان بتجنب الإنسان الضرر  
والخطر على نفسه وعرضه وماله عندما يكون العدو شرساً وعندما لا  
تكون فائدة من المواجهة ، وعندما يواجه الإنسان خطر الفناء  
والإبادة .

العقل هو الذي يقضي بحسن المجاملة والمداراة مع من لا  
يلتزمون بآرائك في الحياة وتجنبّ الزاوية الحادة معهم ؛ وذلك  
للمحافظة على الألفة والمحبة مع أناس يجهلونك ( فالناس أعداء ما  
جهلوا ) .

فالمدارة والألفة مع الناس حسنة ومحمودة عند الله إذا خفت

---

(١) تفسير المنار لمحمد رشيد رضا: ١٢/٥ - ١٤

من إظهار عقيدتك للآخرين على نفسك أو على الوحدة والمحبة  
 بهنكم أن تنهار، وحين لا تطمئن بقدره تأثيرك في الآخرين . هل  
 تعبون عليّ التزامي بمبدأ قرّره الإسلام في قصة عمار بن ياسر ﴿إِلَّا مَنْ  
 أَفْرَهُ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ﴾<sup>(١)</sup> ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقْيَةً﴾<sup>(٢)</sup> ؟ إنّما  
 يجب أن تعبوا على أولئك الذين ألجأوني إلى التقيّة فأغلقوا عليّ  
 منافذ الحرّية وحرّموني نسيم الحياة . إنّما يجب أن تنعوا على الحكام  
 الأمويّين والعباسيّين الذين حاربوا شيعة آل محمّد دونما هوادة إلى  
 حيث يقول الكميت :

ألم ترني من حبّ آل محمّد      أروح وأغدو بينهم أترقّب  
 لطانة قد كفرتني بحبهم      وطانة قالوا مسيء ومذنب<sup>(٣)</sup>

ودع عني ذلك ؛ فالحديث ذو شجون .

والذي عرفته من مبدأ الشيعة ؛ تسويغ استعمال هذا المبدأ  
 العقلي القرآني لحفظ النفس والمال والخطر والعرض أمام أيّ خطر، ولا  
 اعتقد أن إنساناً ذا مسكة يختلف مع الشيعة في ذلك .

فالكذب في الإسلام محرّم ويبالغ الشيعة في حرمة الكذب ؛  
 ليجعلون الكذب على الله ورسوله من المفطّرات لصيام شهر رمضان .  
 لكنّ هذا الكذب قد يكون واجباً ؛ وذلك من أجل حفظ إنسان  
 بريء من القتل ظلماً وعدواناً ، فليس كلّ كذب بمذموم ولا كلّ صدق

(١) النحل : ١٠٦

(٢) آل عمران : ٢٨

(٣) ويقول دعبل الخزاعي :

مشرّدون نفوا عن عقر دارهم      كأنهم قد جنوا ما ليس يفتر

بمحمود وإنما الشريعة هي التي تقرّر ذلك ، وهكذا كان تشريع استعمال التقية .

التقية في أصلها مبدأ عقلائي ، وجاءت الشريعة لتدعم هذا المبدأ ولتشرح موارده .

فقد يحكم العقل بأنقاء الخطر في كلّ الموارد ، لكنّ الشريعة تدخلت فشذبت هذا المبدأ وهذبت ، واستثنت موارد لعدم وجوب التقية أو حرمتها مثلاً .

### لا إطلاق في استعمال التقية:

ومن هنا فلا إطلاق في استعمال مبدأ ( التقية ) عند الشيعة ، فقد قسّم الفقهاء التقية إلى الأحكام الخمسة في رسائل ألفوها لهذا الغرض ، وقد أقرّ النبي ﷺ موقف رجلين ؛ أحدهما اتقى فسَلِمَ ، والثاني تحدّى فُقُتِلَ ، فقال : كان أحدهما فقيهاً في دينه ، والثاني أسرع إلى الجنة ، ممّا يدلّ على أنّ الموقف كان تخييرياً في ممارسة التقية ، وقد تحرم التقية ويقتضي الموقف التضحية بالنفس من أجل إعزاز العقيدة وتقوية جانب المنتمين إليها ، وقد حوّل تاريخ الشيعة على الفريقين ، فالأكثرية وهم عامّة الناس عاشوا أدوار التقية<sup>(١)</sup>

وجماعة خاصّة تحدّوا الطغاة وجهروا بعقائدهم ؛ فصعدوا على المشانق واستشهدوا في سبيل عقائدهم ؛ مثل ميثم ، وحجر وأصحابه ، وعمر بن الحمق الخزاعي ، وابن السكيت وغيرهم

---

(١) ولولا ذلك لم يبق في الدار دينار .

بالمئات.

هذا كُلُّ ما في الأمر، إلّا أنّ الشيعة وأئمتهم لم يستعملوا التقيّة  
أهدأ في بيان الأحكام والأدلة والبراهين على الحقّ، ولذلك انتشرت  
معارفهم وأدلتهم في كلّ صقع وعلى كلّ صعيد.

### لا تقيّة في العقائد:

ولو كنّا نستعمل التقيّة في إخفاء هويّتنا العقائدية؛ لما كان  
الخصوم يوجّهون النقد إلى عقائدنا في كلّ يوم، حيث أنّ نفس انتقاد  
الخصوم لأفكارنا يعني أنّنا واضحون كوضوح الصباح، بل أنّنا أكثر من  
يحتك بالآخرين للتعريف بعقائدنا وأفكارنا.

وربّما تكون هناك ممارسة للتقيّة في موقف خاص وفي بيان  
حكم معيّن، إلّا أنّ بالتالي لا بدّ أن يُظهروا الحقيقة للناس بشكل عام،  
ولذلك فنحن واضحون والحمد لله في عقائدنا، وأفكارنا المنتشرة  
والموجودة في مؤلفاتنا وكتبنا.

وماذا بعد الحقّ إلّا الضلال؟؟

### ٦- الاختلاف في الفروع الفقهيّة:

وقد يوجّهون النقد إلينا بسبب وجود بعض الفروع الفقهيّة التي  
يخلف فيها الفقهاء عادةً بسبب الاجتهاد، وطول المسافة الزمنيّة التي  
مصلنا عن صدور النصّ، وتضارب الروايات بسبب عامل الاختلاف  
والكذب على المعصوم.

فمن جملة هذه المسائل التي يطّبلون لأجلها ويزمّرون؛ مسألة

(نكاح المرأة من الدبر) مع أنَّ فقهاءنا يختلفون في هذه المسألة بسبب اختلاف النصوص، فاستظهر بعضهم الحرمة، بينما أحله الآخر مع كراهة شديدة، نبي حين سوَّغهُ فريق ثالث من الفقهاء بشرط رضا الزوجة، والمسألة لا تحتاج إلى كلِّ هذا الصخب، ونحن نخضع للاجتهاد المنبثق من أحاديث أهل بيت العصمة، والقوم يتحدثون معنا وكأنَّهم ينتظرون أن نترك فقهاءنا لتتبع فقهم، وقد قلت مراراً أنَّنا تبع لفقه أهل البيت عليهم السلام <sup>(١)</sup>

ومن المسائل التي يختلف فيها فقهاؤنا؛ هي مسألة اشتراط إذن الأب أو الجدَّ في تزويج الرشيدة البكر، فهناك عدَّة اتجاهات في هذا الصدد بسبب اختلاف استظهارهم من النصوص المختلفة، وليس تجويز زواج الرشيدة البكر من دون إذن وليِّها من المسائل المسلَّمة في الفقه الإمامي.

ومن المسائل الفرعيَّة: اشتراط الشهود في صحَّة النكاح؛ فالشيعة الإمامية لا يستفيدون من النصوص أكثر من استحباب الإشهاد في النكاح حين يجمعون بين النصوص. والطريف هنا إنَّنا لا ننتقد العامَّة على عدم اشتراطهم الإشهاد في الطلاق مع صراحة القرآن بذلك ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ <sup>(٢)</sup> بل نلزمهم بما ألزموا به أنفسهم، وهنا نقطة لا بدَّ من التنبيه عليها وهي: أنَّ الاجتهاد مع اجتماع الشروط

---

(١) راجع كتاب جواهر الكلام (للنجفي): ١٠٣/٢٩ - ١١١ وآراء الفقهاء فيه حول هذه المسألة، وانظر أيضاً: الموسوعة الفقهية الكويتية: ٢٣٨/٢٠ مادة: دبر،

المعيّنة جائز ما لم يخالف نصّاً أو ضرورة عقلية ، فمن أمثلة الاجتهاد طهر المقبول ؛ قول بعض الفقهاء : بأنّ من كان في المشرق وعقد على امرأة في المغرب ولم يرها ولم تره ثمّ ولدت ولدأ فهو له ، استناداً إلى قول النبي ﷺ : « الولد للفراش وللعاهر الحجر »<sup>(١)</sup> ولم يفهم هذا المجتهد أنّ قول النبي ﷺ ينطبق على حالة الشكّ والإمكان ، ولا يشمل حالة العلم بالخلاف ، فبأيّ طريق ننسب الولد لهذا الزوج في حين لم يقع لقاء بين الزوجين ، إلّا عن طريق المعجزة أو حدوث اللقاح في الجو ، كما يحدث بين الأشجار<sup>(٢)</sup>

(١) ورد هذا البحث في كتاب المغني لابن قدامة : ٥٥/٩ - ٥٦ ، وأورد قول الفقهاء (الحنفية) هذا - نصّاً - عبدالرحمن الجزيري في كتابه الفقه على المذاهب الأربعة :

١٢٠/٥

(٢) إنّ أمثال هذه القواعد وضعت حكماً ظاهريّاً في حالة الشكّ ، وهي لا تولّد أكثر من الظنّ ولكنّه ظنّ علمي ، حيث قام الدليل العلمي على صحّته ، وهذا الحكم الظاهري لا ينفع في حالة العلم بالخلاف أو الاطمئنان تماماً كالبيّنة التي تقام على الملكيّة أو الحقّ ، فإنّها لا تنفعني ولا أستطيع أن أرّتب آثار الملكيّة حتى بعد حكم الحاكم ، فيما إذا كنت عالماً بخلاف مدلول البيّنة وحكم الحاكم .

لكن هذا المعنى غاب عن الفقيه المسكين ؛ فحكم بنسبة الولد على ضوء الحديث حتى في حالة الاطمئنان أو العلم بالخلاف أو فسّر الفراش بمجرّد العقد .

فمثل هذا الاجتهاد يرّد على صاحبه ، على أيّ حال فإنّ الاجتهاد الباطل في مسألة من المسائل لا ينجزّ إلى بطلان المذهب ، وجزّ هذه المسائل إلى طاولة البحث تشبّث الغريق بكلّ قشة .

يتبع



وقد يوجّه إلينا النقد بسبب وجود بعض الروايات في الكافي وغيره من الكتب الأربعة قد يستشَم منها رائحة الغلو، أو تحمل مفهوماً غير مقبول عند بعض الناس .

ولكن من الواضح بمكان: لم يقرّ الشيعة بكلّ ما ورد من الأحاديث في الكتب الأربعة، وكيف يقرّون بصحّتها جميعاً مع تناقضها الواضح أحياناً إنّنا الشيعة لا نملك صحيحاً؛ كصحيح البخاري ومسلم، وكلّ رواياتنا تخضع للنقد والدراسة، ومنذ الزمن البعيد ألف علماءنا في علم الرجال، لأنّ علماءنا القدامى لم يكونوا بصدد جمع الصحيح بقدر ما كانوا بصدد جمع الروايات في ذلك الزمن القريب من الأئمة عليهم السلام لتُصان من الضياع، تاركين البحث والتنقيب إلينا ( فكم ترك الأول للآخر ) .

فكل رواية في الكتب الأربعة تخضع للدراسة في سندها ومتنها إن كانت صحيحة أو ضعيفة، ومن المعلوم تجرّد الرواية الضعيفة عن أية قيمة علميّة، وأمّا الصحيحة فيبحث عن وجود معارض لها؛ فقد يعمل بإحدى الصحيحتين حسب قانون علاج المتعارضين الوارد عن الأئمة عليهم السلام، وقد يطرحان معاً فيعمل بالعموم الفوقاني، ثمّ أنّ الرواية قد تؤوّل عن ظاهرها؛ لأنّ ظاهرها يخالف العقل أو روح الشريعة أو يصطدم مع القرآن أو السنّة القطعيّة. فكلّ ذلك مأخوذ بنظر الاعتبار عند إمعان النظر في رواية من روايات الكافي أو الاستبصار أو التهذيب

---

والنقاش يجب أن ينصبّ على أصل ( تبعيّة أهل البيت ) الذي هو شعار الشيعة .

أو الفقيه، ولا يجوز التشنيع علينا لورود رواية في كتبنا لا نقول بصحتها ولا نعمل بمضمونها، ولا لجاز التشنيع على كثير من الروايات الواردة في كتب العامة والتي يبدو فيها طابع الخرافة.

## ٨- تحريف القرآن:

وطرحوا ضدِّي مسألة ( تحريف القرآن )، وأقاموا الدنيا وأفعدوها لكتاب ميرزا حسين النوري في تحريف القرآن.

أقول: مسألة تحريف القرآن باعتقاد النقيصة فيه من المسائل المعنيّة بالبحث بين العلماء منذ قديم الزمن، وقد أجمع علماء الفريقين أو كادوا أن يجمعوا على عدم تحريف القرآن مستنديين في ذلك إلى أدلة وافرة أهمّها قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾<sup>(١)</sup> وقوله تعالى: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾<sup>(٢)</sup>، راجع الكتب المعنيّة في ذلك لتجد تصريحات كبار علماء الإماميّة؛ كالسيد المرتضى، والشيخ المفيد، والشيخ الطوسي، والشيخ الصدوق، والعلامة الحلّي، وابن طاووس، وكاشف الغطاء، والطبرسي وغيرهم الكثير في الاعتقاد بعدم التحريف. وبين يديّ الآن كتاب صدر أخيراً للعلامة السيد علي الميلاني، جمع فيه تصريحات هؤلاء العلماء من مؤلفاتهم القديمة.

ولكل قاعدة استثناؤها، وفي كلّ مذهب أناس شواذ، ولذلك فقد وجد بعض الشاذّين من علماء السنّة والشيعة ممّن يعتقد

---

(١) الحجر ٩

(٢) فصلت: ٤٢.

بالتحريف بوقوع النقيصة في القرآن ؛ وذلك استناداً إلى روايات ضعيفة تخالف القرآن والعقل ؛ واجتهدوا في ذلك فأخطأوا .

قال الرافعي في إعجاز القرآن<sup>(١)</sup> : ذهب جماعة من أهل الكلام ممن لا صناعة لهم إلا الظن والتأويل إلى جواز أن يكون قد سقط عنهم من القرآن شيء حملاً على ما وصفوا من كيفية جمعه .

ونحن هنا لا نريد أن نشنع على جمهور السنة القول بتحريف القرآن ؛ لأنّ ذلك لازم اعتقادهم النسخ في التلاوة مع الحكم أو دون الحكم كما في آية ( والشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة ) المزعومة وأمثالها<sup>(٢)</sup>

والرافعي من أعلام السنة يعترف بأنّ هناك من علماء السنة من ذهب إلى تحريف القرآن<sup>(٣)</sup>

نحن لا نقيم ضجة ضدّ السنة من أجل ذلك ؛ لأننا نحمل آراءهم هذه على الغفلة أو الاجتهاد الخاطئ ، ولأننا لا نريد الفرقة والشحناء ، ولأننا نلاحظ المصلحة الإسلامية العليا في ذلك ، والرسول ﷺ قال : « احمل فعل أخيك على أحسنه » ؛ بيد أن بعض من انتمى إلى السنة لا يبرح مردّداً نسبة القول بالتحريف إلى الشيعة لرأي ذهب إليه واحد منهم عبر القرون ، متعامياً عن آراء فطاحل علماء الشيعة في تاريخ المذهب في عدم التحريف ، والتي شكّلت واحدة من عقائدهم التي يدنون بها الله تعالى ؛ تلكم العقيدة الموافقة للقرآن في قوله : ﴿ لَا يَأْتِيهِ

---

(١) ص ٤٢ .

(٢) راجع البيان في تفسير القرآن للإمام الخوئي رحمه الله : ص ٣٠٤ .

(٣) إعجاز القرآن للرافعي : ص ٤٢ كما مرّ آنفاً .

الباطل مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ» ، ونحن بدورنا نسأل : لمصلحة مَنْ هذا العامي ؟ وهذا التهريج ؟

هل التأكيد على هذه الشبهة من مصلحة المسلمين حين اجتهد مهرا حسين النوري ؛ فذهب إلى تحريف القرآن باعتقاد النقيصة فيه ؟ هل خاف من أحد ؟

إنَّ عقيدتنا التي ندين بها لله تعالى نحن الإمامية ؛ هي أنَّ القرآن الموجود اليوم بين أيدينا هو نفسه النازل على صدر النبي ﷺ دون زيادة أو نقصان ، وكلُّ رواية وردت في كتبنا تخالف هذه العقيدة ، رفضها رفضاً قاطعاً لمخالفتها صريح القرآن ﴿لَا يَأْتِيهِ أَبَاطِلٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ ، وكلُّ نسبة إلينا في مجال الاعتقاد بالتحريف هي من باطل القول ، وبالتالي هو لا يمثل إلّا الظلم والعدوان على مذهبنا وأمّا مسألة ( مصحف فاطمة ) الذي طالما هرجوا به علينا ؛ فقد عرّفه لنا أحد المعصومين في رواية حين قال : « ولكن عندنا والله الجامعة ؛ فيها الحلال والحرام ، وعندنا الجفر ، أيدي عبد الله بن الحسن ما الجفر ؛ إنّه مسك شاة ، وعندنا مصحف فاطمة ؛ أما والله ما فيه حرف من القرآن ولكنه إملاء رسول الله ﷺ وخطّ عليّ عليه السلام » (١) ويظهر من هذا النصّ ونصوص أخرى ؛ أنّه كان لدى الأئمة كتابان من أبيهم الإمام عليه السلام : اسم أحدهما الجامعة ؛ فيه أحكام الحلال والحرام ، وآخر يسمّونه الجفر ؛ فيه أنباء الحوادث الكائنة ، وكتاب ثالث من أمّهم فاطمة يسمّونه ( مصحف فاطمة ) ؛ فيه أنباء الحوادث

---

(١) بصائر الدرجات : ص ١٥٣ - باب أنَّ الأئمة عليهم السلام أعطوا الجفر والجامعة ومصحف فاطمة ..

الكائنة ، والكتب الثلاثة كانت بخط الإمام عليّ عليه السلام

وإني أتذكّر هنا قول شاعر المعرّة

لقد عجبوا لأهل البيت لمّا      أتاهم علمهم في مسك جفّر

ومرأة المنجم وهي صغرى      تُريه كلّ حاضرة وقفر

وإني أتساءل ما هو موضع الإشكال في (مصحف فاطمة) ؟

وأي ربط له بالقرآن ؛ والإمام المعصوم بصرّح بأنّه كتاب خاص

ليس فيه شيء من القرآن .

فهل الإشكال هو الاعتقاد بوجود هذا التراث عند أهل البيت ؟

فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء . وما دامت الأدلة دلت على وجود ثروة

علميّة هائلة عند أهل البيت ، يتوارثونها عن طريق الكتب الموروثة ،

أو عن طريق الصدور ، فنحن أبناء الأدلة :

ليس على الله بمستبعد أن يجمع العالم في واحد

## ٩- الغلو في أهل البيت (ع) :

وأثاروا ضدي مسألة الغلو في أهل البيت عليه السلام

أقول : كان أهل البيت عليه السلام من أشدّ المحاربين للغلو والمغالين

والشيعة تتبّع لأهل البيت في ذلك ، وقد أفتى فقهاؤنا بنجاسة الغلاة ؛

كالنواصب ، وهم ينكرون على كلّ من تبدو منه رائحة الغلو ولهم

موقف من المغالين ، لكنّ هذا يجب ألا يختلط بالعقائد الحقّة

فيهم عليه السلام

روى الصدوق ، بإسناده عن عبد السلام بن صالح الهروي ؛ قال :

« قلت للرضا عليه السلام يا ابن رسول الله ما شيء يحكيه الناس عنكم ؟ قال :

وما هو ؟ قلت : يقولون : إنكم تدعون أن الناس عبيد لكم . فقال : اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة ؛ أنت شاهد بأني لم أمل ذلك قط ، ولا سمعت أحداً من آبائي عليه السلام قاله قط ، وأنت العالم بما لنا من المظالم عند هذه الأمة وإن هذه منها ، ثم أقبل عليّ فقال : يا هذا السلام ؛ إذا كان الناس كلهم عبيدنا على ما حكوه عنا فممن نسئلكم ؟ قلت : يا ابن رسول الله صدقت . ثم قال : يا عبد السلام ؛ أمحتّرت أنت لما أوجب الله تعالى لنا من الولاية كما ينكره غيرك ؟ قلت : معاذ الله ؛ بل أنا مقرّ بولايتكم <sup>(١)</sup>

هنا نقطتان يجب التنبيه عليهما ؛ وهما :

١ - يجب معرفة معنى ( الغلو ) لئلا نتورط في نسبته للآخرين بلا دليل ، فالغلو مأخوذ من غلاء السعر أي : ( إعطاء الشيء فوق قيمته ) ، والمراد يخاطب الكتابيين فيقول : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ ﴾ <sup>(٢)</sup> لأن الغلو دفع النصارى ؛ فأعطوا عيسى بن مريم فوق قدره ، فرفعوه إلى مقام الربوبية

والغلو قد يصل إلى مرحلة الشرك وقد لا يعدو الاعتقاد الباطل ، أن الغلو في الأئمة عليه السلام هو إعطاؤهم فوق قدرهم والاعتقاد فيهم بأكثر مما ثبت بالأدلة القطعية ، فهل الشيعة مغالون ؟ إن الشيعة يعتقدون بعصمة أفراد معينين من أهل البيت وإمامتهم في الحكم والتشريع بعد النبي ﷺ وذلك بدليل :

١ - آية التطهير . ٢ - حديث الثقلين . ٣ - أحاديث الخلفاء بعدي

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١٨٢/٢

(٢) المائدة : ٧٧ .

إثنا عشر. ٤ - أحاديث تعيين عليّ بن أبي طالب في الخلافة، وأدلة أخرى عقلية ونقلية. فهل في ذلك غلو؟

إنّ الشيعة يعتقدون بأنّ الأئمة من أهل البيت عليهم السلام هم ورثة علوم النبي ﷺ ودليلهم على ذلك قول عليّ عليه السلام: «علّمني رسول الله ألف باب من العلم يفتح لي من كلّ باب ألف باب» <sup>(١)</sup>

وعن أبي الطفيل قال: «شهدتُ عليّاً وهو يخطب وهو يقول: «سلوني؛ فوالله لا تسألوني عن شيء يكون إلى يوم القيامة إلّا حدّثكم به، وسألوني عن كتاب الله؛ فوالله ما من آية إلّا وأنا أعلم أبليّ نزلت أم بنهار أم في سهل أم في جبل» <sup>(٢)</sup>

ومن هنا قال في حقّه رسول الله ﷺ؛ كما رواه جابر بن عبد الله: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها، فمن أراد المدينة فليأت الباب»، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد <sup>(٣)</sup> وقال ﷺ كلمة تشمل أهل البيت عليهم السلام؛ وذلك قوله: «الحمد

---

(١) التفسير الكبير للفخر الرازي: ٢١/٨ تفسير آية ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا...﴾، ورواه في كنز العمال: ١١٤/١٣ ح ٣٦٣٧٢ وص ١٦٤ ح ٣٦٥٠٠، وذكره ابن جرير في تفسيره، وابن حجر في تهذيب التهذيب، وابن سعد في الطبقات.

(٢) ابن سعد في الطبقات ٢/٣٢٨، وابن نعيم في حلية الأولياء: ٦٧/١ - ٦٨، والمتقي في كنز العمال: ١٣/١٦٥ ح ٣٦٥٠٢، وابن حجر في تهذيب التهذيب: ٢٩٧/٧، وفي فتح الباري، والطبري في تفسيره.

(٣) المستدرك للحاكم: ٣/١٣٧ بعدة طرق، وتاريخ بغداد: ٤/٣٤٨ وطرق أخرى مصححة، وأسد الغابة: ٤/١٠٠، ومجمع الزوائد: ٩/١١٤، وتهذيب التهذيب: ٢٩٦/٧، وفي متن فيض القدير: ٢/٤٦، وكنز العمال: ١١/٦٠٠ ح ٣٢٨٩٠، والصواعق المحرقة: ص ١٢٢.

لله الذي جعل فينا الحكمة أهل البيت»<sup>(١)</sup>

ولقد ورث أبناء علي من الأئمة المعصومين عليهم السلام هذه العلوم؛ وذلك لثبوت مقام الإمامة والعصمة لهم، فكانوا مصدر العلم والحكمة لهم زمانهم.

فالمراتب الربانية من العلم لم تثبت لعلي عليه السلام إلا لكونه إماماً بعد النبي ﷺ، فلا بد أن تكون هذه المراتب العلمية غير العادية عند الأئمة المعصومين من أبناء علي عليه السلام، وهؤلاء الأئمة لا يمكن أن يخطأوا الواقع.

ومع العلوم غير العادية حبى الله هؤلاء الأئمة كرامات ومنحاً لأنهم خلفاء النبي ﷺ وورثة (الإمامة)؛ ذلك المقام الشامخ في الإسلام، وكل منحة لديهم من العلم بالغيب ومنح البركة للناس هي دون مقامهم الشامخ الذي احتلوه وهو (مقام الإمامة)، ولأنهم وصلوا من التقوى والعصمة مرتبةً يلزمها انكشاف الواقع لهم وظفرهم بالغيب ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾<sup>(٢)</sup>

فإذا كان القرآن الكريم يُخبر عن عيسى بن مريم بأنه كان يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى ويُخبر بني إسرائيل عما يدّخرون في بيوتهم بإذن الله تعالى.

وإذا كان القرآن يحكي عن وصي سليمان بن داود قوله ﴿وَقَالَ

---

(١) المحبّ الطبري في الرياض النضرة: ١٤٩/٣ وقال: أخرجه أحمد في المناقب، وذكره علي بن سلطان في المرقاة في شرح المشكاة: ٦٠٠/٥.

(٢) العنكبوت: ٦٩.



الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا  
عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي ﴿١﴾

فهل نبينا الأعظم أقل شأناً من عيسى بن مريم ؟  
وهل أوصياؤه البررة أقل مرتبةً من وصي سليمان بن داود ؟ ؟  
ومن المعلوم ؛ أنَّ الاطلاع على ما في الكون أهون من التصرف  
في الكون ، الأمر الذي جرى على يد وصي سليمان بن داود ، فأحضر  
عرش بلقيس عند سليمان ﷺ في لحظة .

فبعد ثبوت الإمامة والوصية للأشخاص المعيّنين من أهل  
البيت ﷺ بالأدلة القطعية المتقدمة ؛ لا مانع على الإطلاق من الاعتقاد  
بأنهم يعلمون الغيب ، أو تتحقق على أيديهم المعاجز بإذن الله  
وبشكل محدود ، فذلك ما تعلمناه من القرآن ، وإذا كان القرآن يجعل  
علم الغيب منحصراً في الله تعالى في بعض آياته ؛ فذلك يعني العلم  
بالغيب المطلق وبشكل ذاتي ، فهو من شأن الله وحده ، هو علام  
الغيوب ، لكن القرآن عاد فاستثنى فقال : ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ  
أُحْداً إِلَّا مَنْ أَزْنَى مِنْ رَسُولٍ﴾ (٢) ولا يُطلع الرسول على غيب الله أحداً  
إلا من ارتضى من إمام وولي .

والدليل عليه نفس الحديث المتقدم : « علمني رسول الله ألف  
باب من العلم » ؛ إذ كيف يمكن أن يُعلم رسول الله ﷺ علياً ألف باب  
من العلم في لحظات إذا لم يك هذا العلم لدينياً ومن الله تعالى ، ذلك  
العلم الذي يخص به أنبياءه وأوليائه في الحياة .

(١) النمل : ٤٠ .

(٢) الجن : ٢٦ .

فحين ينكر أهل البيت عليهم السلام علم الغيب عن أنفسهم - كما في بعض الروايات -؛ يريدون علم الغيب الذاتي والمطلق، وهم بذلك يهربون حركة الغلو والمغالين، وحين يثبتونه لأنفسهم - كما في روايات أخرى صحيحة -؛ يريدون علم الغيب العرضي والجزئي الذي ماض عليهم من الله تعالى، ويريدون أن يبينوا للناس مدى فضل الله عليهم.

والقول الفصل هو: أن الاعتقاد باستقلاليتهم في علم الغيب والكرامات؛ هو عين الشرك، والاعتقاد بأن ما يعلمونه وما يجري على أيديهم من معاجز وكرامات؛ هو بإذن الله تعالى، وهو عين الإيمان ومنطق القرآن.

ولك أن تطالبي بثبوت هذا المقام لهم؛ وقد أثبت ذلك بالأدلة

إما أن ترميني بالغلو والشرك؛ فهو الإفلاس في الحجة، وأنا أكلك في ذلك إلى الله تعالى.

فما الذي ننكره من الأمور التالية:

١- أهو بخل الجواد المطلق الخالق لما يشاء والمعطي لمن يشاء؟

٢- أهو عدم قابلية الأئمة لكرامات الله تعالى؟

٣- أهو عدم قابلية الإنسان لتسليم هذه المراتب، فكل ذلك مرفوض على ضوء القرآن والسنة فيما تقدم.

وهنا أنقل لك قصة؛ لتعرف موقف الأئمة من الغلاة وإعطاء التقييم الصحيح عن أنفسهم:

عن إسماعيل بن عبدالعزيز؛ قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : « يا إسماعيل ؛ ضع لي في المتوضأ ماءً . قال : فقممت فوضعت له . قال : فدخل ، قال : فقلت في نفسي : أنا أقول فيه كذا وكذا ويدخل المتوضأ يتوضأ ، قال : فلم يلبث أن خرج فقال : يا إسماعيل ؛ لا ترفع البناء فوق طاقته فينهدم ، اجعلونا مخلوقين وقولوا فينا ما شئتم ، فلن تبلغوا . فقال إسماعيل : وكنت أقول وأقول فيه ( أي كنت أغالي فيه ) (١)

فلا يجوز أن نحمل عصا التكفير لمسلم بتهمة الغلو ؛ فإن هذا خلاف الموضوعية وخلاف الإسلام الذي أمر بالتثبت والحمل على الأحسن ؛ فإذا وجدنا رواية في كتاب شيعي تُنسب إلى الإمام أنه قال : أنا وجه الله ، وأنا جنب الله ، وأنا الظاهر ، وأنا الباطن ، وأنا الأول ، وأنا الآخر ؛ فمثل هذه الرواية تخضع للنقد بما يلي :

١ - هل يؤمن الشيعة بصحة صدورها من الإمام علي ؟ فليس كل ما ورد في كتبنا صحيحاً كما تقدّم .

٢ - وعلى فرض صحة صدورها ؛ هل تحمل على ظاهرها ؟ أم تُؤوّل كما تُؤوّل الآيات القرآنية التي قد يدلّ ظاهرها على جسميّة الله تعالى ؟ ، ويعتقد الوهابيون بظاهر هذه الآيات ؛ فيرون أنّ الله استوى على عرشه ، أي ( جلس ) ، وأنّ الله يضحك لا كضحك عبده ، وأنّ الله ينزل آخر الليل إلى السماء الدنيا ، وإلى آخر هذه الخزعبلات التي تُنزّه نحن الشيعة عنها ، ونرجع الآيات المتشابهة في

---

(١) بحار الأنوار : ٦٨/٤٧ - باب معجزاته واستجابة دعواته عليه السلام - عن بصائر الدرجات : ص ٢٣٦ ح ٥ .

المران التي تقول: ﴿يَذَّ اللَّهُ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾<sup>(١)</sup> ﴿وَجُودَةٌ يَوْمَنِي نَاضِرَةٌ﴾ إلى ربها نَاضِرَةٌ<sup>(٢)</sup> إلى الآيات المحكمة التي تقول: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾<sup>(٣)</sup>، والعقل الذي يحاشي الله عز وجل عن الرؤية والجسمية. أقول: إن الروايات أيضاً فيها المحكم والمتشابه، وعلى فرض صحة صدور النص المتقدم فلا بد أن نؤوله بما ينسجم مع التوحيد وبما لا يتنافى مع العقل والقرآن والسنة القطعية.

٣- وعلى فرض عدم إمكان التأويل لا بد من طرح هذا النص؛ لأن ذلك يعني أنه من دسائس الغلاة في كتبنا.

أما التشهير بالمسلمين والتلويع بعضا التكفير وشق عصا الأمة فذلك أمر لا يرضى به الله تعالى ولا يرضيه الوجدان، وهو علامة الهزيمة والإفلاس في المنطق.

#### ١٠- الخمس:

ومما اعترضوه عليّ: (مسألة الخمس)، وقد أوجبها الله تعالى في (الغنيمة)؛ وهي تعني غنيمة الحرب، فلماذا أوجبها الشيعة في أرباح المكاسب؟

والجواب بكلمة: هي من المسائل الفرعية تخضع للدليل الشرعي الذي استفاده فقهاؤنا الأبرار من مذهب أهل البيت عليهم السلام؛ فقد ورد في رواياتهم: (الخمس في كل ما أفاد الناس).

(١) الفتح: ١٠

(٢) القيامة: ٢٢ و ٢٣

(٣) الشورى: ١١.

وإيجاب أهل البيت عليهم السلام الخمس في أرباح المكاسب يعتمد  
أحد الوجهين التاليين :

أ - توسيعاً لمدلول الغنيمة في الآية وأخذاً بمعناها اللغوي العام  
وهو (كل فائدة) ؛ وإن كان موردها الفوائد التي تحصل عن طريق  
الحرب ، لكنّ المورد كما يقولون لا يختصّ الوارد ، فتبقى الآية على  
مدلولها اللغوي العام وهي إيجاب الخمس في كل فائدة .

ب - بيان مورد آخر من موارد وجوب الخمس لم يرد ذكره  
في الآية ؛ كما في صلاة الآيات الواجبة بالسنة القطعية ، بينما لم يرد  
ذكرها في القرآن مع الفرائض الأخرى .

وكما أنّ هناك روايات صحيحة وردت في كتب العامة عن  
الرسول ﷺ ، وهي توجب الخمس في (الركاز) ؛ وهو المقدار  
المعيّن من الذهب والفضة ، حيث قال ﷺ : في (الركاز  
الخمس)<sup>(١)</sup> ، فلماذا أوجب أبو حنيفة مثلاً الخمس في الركاز في  
حين كان وجوب الخمس في الآية مختصاً بالغنيمة ؟ إذاً من الممكن  
أن تكون الآية ذكرت مورداً واحداً من موارد وجوب الخمس ؛ وهو  
غنائم الحرب ، وتركت بيان الموارد الأخرى ؛ لوجوب الخمس

---

(١) رواه كلّ من ابن عباس وأبي هريرة وجابر وعبد الله بن الصامت وأنس بن  
مالك ، كما في مسند أحمد : ٥١٦/١ ح ٢٨٦٦ ، وسنن ابن ماجه : ٨٣٩/٢ ح ٢٥٠٩  
و ٢٥١٠ ، وصحيح مسلم : ٥٤٣/٣ ، وشرح صحيح مسلم للنووي : ٢٢٥/١١ -  
باب جرح العجماء والمعدن من كتاب الحدود ، وصحيح البخاري : ٥٤٥/٢  
ح ١٤٢٨ - باب في الركاز الخمس وأبواب أخرى - ، والركاز : الذهب والفضة  
الذي خلقه الله في الأرض يوم خلقت ، وهو تفسيره ﷺ للركاز ، كما جاء  
في كتاب الخراج للقاضي أبي يوسف : ص ٢٢

النبي ﷺ وأهل بيته ﷺ في الوقت المناسب .

فعلى أي حال ليس لك أن تناقشني في مسألة فرعية أخضع فيها للدليل الشرعي الذي أعرفه من مذهبي ، ولي طريقي الصحيحة التي سربطني بأئمتي ، وإثما لك أن تناقشني في أصل تبعيتي لأهل البيت ﷺ وقد أقمت لك الأدلة فيها ، ووضح الصبح لذي عينين .

#### ١١- زيارة قبور المعصومين (ع) والتوسل بهم إلى الله:

وأغرقوني شتماً وتكفيراً ؛ لأنني أزور قبر النبي ﷺ وقبور أهل بيته ﷺ ، وأتوسل بهم إلى الله تعالى ، وأجعلهم الشفعاء إلى الله ، واحتفل بذكرياتهم ، وأقبل أضرحتهم في حين أن القرآن يقول : ﴿ فَلَا نَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ <sup>(١)</sup> والرسول ﷺ يوصي ابن عباس : « إذا استعنت فاستعن بالله ، وإذا سألت فاسأل الله » <sup>(٢)</sup> ، والقرآن يقول : ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ <sup>(٣)</sup> ، ويقول : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِي ﴾ <sup>(٤)</sup> ، وهذا الاعتراض موجه إلى كل المسلمين

أقول : إننا لسنا غافلين عن كل ما تقدّم ؛ لكن الآيات القرآنية يجب أن تفسّر بما لا يصطدم مع العقل ولا يتنافى مع الآيات القرآنية الأخرى ، يجب أن نميّز الخيط الدقيق والحدّ الفاصل بين التوحيد والشرك لئلا نتورط في تكفير مسلم ، وهو من أعظم الجرائم ﴿ وَلَا

(١) الجن ١٨

(٢) مسند أحمد : ١/٤٨٢ ح ٢٦٦٤ ، المعجم الكبير للطبراني : ١٢/١٨٤ ح ١٢٩٨٨

(٣) غافر ٦٠

(٤) البقرة : ١٨٦ .

تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَىٰ إِلَيْنَا السَّلَامَ لَسَنَّا مُؤْمِنًا ﴿١﴾ ، فَأَيَّةُ ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ ؛ هل يراد بها حرمة مطلق دعوة أحد غير الله ؛ كأن تقول في المسجد : يا الله ارحمني ؛ وفي نفس الوقت تقول : يا سقّاء اسقني لأنّي عطشان مثلاً .

كما أنّ حرمة الاستعانة بغير الله الواردة في الآية ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (٢) ، وفي الحديث : « وإذا استعنت فاستعن بالله » (٣) هل هي شاملة لكل استعانة بالآخرين ، في حين يقول القرآن : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ﴾ (٤) و ﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ﴾ (٥) ؛ فهل دعوة غير الله والاستعانة بغير الله محرّمة بشكل مطلق ؟

هذا مرفوض قطعاً ، إنّما المراد بالاستعانة بغير الله والدعوة لغير الله المحرّمة ؛ هو الاعتقاد بالوحيّة الغير مع الله تعالى وعبادته مع الله والاستعانة به باعتقاد استقلاله في التأثير والألوهيّة .

فهذا هو الشرك المنهّي عنه ، وهو أوضح الواضحات ؛ لكن المعترضين إمّا أغبياء أو متغابون !

وهنا أسأل وجدان كلّ ذي وجدان : مَنْ مِنَ المسلمين يعتقد بالوحيّة محمّد واستقلاله في التأثير حين يقول : يا محمّد اشفع لي أو اشف مرضي ؟ لا أحد طبعاً

(١) النساء ٩٤

(٢) الفاتحة : ٥ .

(٣) مسند أحمد : ١/٤٨٢ ح ٢٦٦٤ ، والمعجم الكبير للطبراني : ١٢/١٨٤ ح ١٢٩٨٨

(٤) المائدة : ٢

(٥) البقرة : ٤٥ .

إِنَّا نَعْتَقِدُ مِنْ صَمِيمِ قُلُوبِنَا: أَنَّ مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا وَحُسَيْنًا يَشْفِي مَرِيضَنَا وَيَقْضِي حَوَائِجَنَا بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى، أَوْ نَسْأَلُهُ أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ تَعَالَى فِي قَضَاءِ حَوَائِجِنَا، فَهَلْ فِي هَذَا ضَيْرٌ؟ وَلَنَا فِي هَذَا التَّوَسُّلِ مَبَرَّاتُنَا، فَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾<sup>(١)</sup>، فَكَمَا يَصْحُحُ الْطَّلَبُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى مَبَاشَرَةً يَصْحُحُ أَيْضًا مَعَ اتِّخَاذِ الْوَسِيلَةِ، وَالْمُسْلِمُونَ كَانُوا يَسْتَشْفِعُونَ بِالنَّبِيِّ ﷺ فِي حَيَاتِهِ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾<sup>(٢)</sup> وَهَنَّاكَ وَفَرَةً مِنَ الرِّوَايَاتِ تُؤَكِّدُ اسْتِشْفَاعَهُمْ وَاسْتِسْقَاءَهُمْ بِبِرْكََةِ النَّبِيِّ ﷺ وَتَبَرُّكِهِمْ بِأَثَارِ الرَّسُولِ ﷺ فِي حَيَاتِهِ. وَجَاءَ فِي صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَأَعْطِينَ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ»، فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ<sup>(٣)</sup> لَيْلَتَهُمْ أَيْتَهُمْ يُعْطَاهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا، فَقَالَ: «أَيْنَ عَلِيٌّ؟»، فَقِيلَ: هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ، فَأَرْسَلْتُ أَنِّي بِهِ، فَبَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ، فَبَرَأَ مَكَانَهُ حَتَّى كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِهِ شَيْءٌ<sup>(٤)</sup> وَفِي رَوَايَةٍ «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ إِذَا تَوَضَّأَ كَادُوا يَقْتُلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ»<sup>(٥)</sup>

(١) المائدة: ٣٥

(٢) النساء: ٦٤

(٣) أي يخوضون ويموجون.

(٤) صحيح البخاري: ١٣٥٧/٣ ح ٣٤٩٨ و ١٥٤٢/٤ ح ٣٩٧٣، وصحيح مسلم:

٨٧/٤ - كتاب الجهاد والسير -.

(٥) صحيح البخاري: ٩٧٦/٢ ح ٢٥٨١/٢٥٨٢، ومسنَدُ أحمد: ٤٣٢/٥ ح ١٨٤٤٩.



وروي عن أنس ؛ قال : « لقد رأيت رسول الله ﷺ والحلاق يحلقه، وأطاف به أصحابه ؛ فما يريدون أن تقع شعرة إلا في يد رجل » (١)

### الشفاعة:

فإذا كان الإسلام يلغي اتخاذ الوسيلة إلى الله ؛ فلماذا ذكرت الآية أنهم يتوجهون إلى النبي ﷺ في طلب الاستغفار منه ، ولماذا كانوا يستسقون ببركة وجه النبي ﷺ حتى قال أبو طالب ﷺ :

وأبيض يُستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل (٢)

وقال أعرابي في زمن الرسول ﷺ بعد أن استسقوا فسقوا :

لك الحمد والحمد ممن شكر سقينا بوجه النبي المطر

والقصّة معروفة في التاريخ (٣)

ولماذا كانوا يتبركون بأثار النبي ﷺ ؛ بل ولماذا أمرنا القرآن باتخاذ الوسيلة بكل صراحة في قوله : ﴿ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ ﴾

وهناك كثير من الروايات جعلت الصلاة على محمد وآله قبل الدعاء وبعده ضماناً لاستجابة الدعاء

ثم إنّ الرسول ﷺ هو الشفيع يوم القيامة بإجماع المسلمين

(١) صحيح مسلم : ٤٩١/٤ ح ٧٥ - كتاب الفضائل ، باب قرب النبي ﷺ من الناس وتبرّكهم به .-

(٢) الأصول من الكافي : ٤٤٩/١ .

(٣) راجع أعلام النبوة للماوردي : ص ١٢٠ - ١٣١ والسيرة الحلبية : ١١٦/١ ، والسيرة النبوية لزيني دحلان : ٤٢/١ ، وغيرها من المصادر .

وبصريح القرآن ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾<sup>(١)</sup> ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَخْمُوداً﴾<sup>(٢)</sup>، وقد ذكروا أنه مقام الشفاعة

فإذا كان كل ذلك صحيحاً حسب دلالة القرآن والسنة القطعية ؛ فلماذا يحرم علينا أن نستشفع ونتوسل بالرسول بعد مماته ؟ ، فالموت في منطق المسلمين ليس إلا فناء الجسد وبقاء الروح، والروح هي ذات الأثر، وهل يختلف النبي ﷺ في كرامته عند الله حياً وميتاً ؟ ! وهل قضاء الحاجة بيد النبي ليقال إنه ميت ، فما فائدة الطلب منه ؟ ! إن هذا يظهر وضوح أننا نطلب من الله تعالى أن يسهل علينا الأمر تكريماً منه لنبيه أو وليه المعصوم، أو حتى إذا طلبنا من النبي ﷺ فإن موته لا يعني أنه فاقد الإدراك لما يدور حوله، إن النصوص الصحيحة دلّت على أن الميت العادي يدرك ما يفعله أقاربه وأهلوه من إساءة أو إحسان إليه، وقصة خطاب النبي ﷺ لقتلى بدر المشركين معروفة في التاريخ، وإن روح الميت تأتي كل ليلة جمعة إلى أهلها تطلب الإحسان

أمّا بالنسبة للنبي ﷺ ؛ فإن هناك نصواً تؤكد أن أعمالنا تعرض عليه ويستغفر لنا

فهل تشك في أن النبي ﷺ يدرك زيارتك لقبره وطلبك منه، ثم هو بدوره يدعو لك الله ويستشفع إليه، فتقضى حوائجك إن كانت هناك مصلحة وإذا شاء الله وأراد .

فنحن وإن آمنا بحياة النبي ﷺ بعد موته وإدراكه لزيارتنا له

(١) الضحى : ٥ .

(٢) الإسراء ٧٩ .

واستشفاعنا به، وهو بدوره يقوم بدور الشفيع والوسيلة لنا عند الله تعالى في نجح طلباتنا لكنا في نفس الوقت نوّمن أنّ تسهيل الأمور وقضاء الحوائج وشفاء المريض وكلّ شيء هو بيد الله تعالى وبإذنه، ومن هنا لم نفرّق في التوسّل إلى النبي ﷺ بين حياته وموته كما فعل الوهابيون<sup>(١)</sup>

والمسلمون جميعاً سلكوا خلاف ما سلكه الوهابيون؛ فتجدهم يقرؤون آية ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ...﴾ عند زيارة قبر النبي ﷺ، وحين يسأل المنصور الدوانيقي العباسي الإمام مالك: هل يتوجّه في دعائه إلى القبلة، أم إلى قبر الرسول ﷺ؟ فيجيبه الإمام مالك: توجّه إلى قبر الرسول، فإنّه وسيلتك ووسيلة أبيك آدم إلى الله تعالى.

وهذا المعنى هو الذي رواه الحاكم في المستدرک: أنّ آدم لما اقترف الخطيئة قال: «يا ربّ أسالك بحقّ محمّد لما غفرت لي». فقال الله: وكيف عرفت محمّداً ولم أخلقه؟ قال: يا ربّ لما خلقتني بيدك، ونفخت فيّ من روحك، رفعت رأسي، فرأيت قوائم العرش مكتوب عليها: لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله، فعرفت أنّه لم تضيف إلى اسمك إلاّ أحبّ الخلق إليك. فقال الله تبارك وتعالى: صدقت يا آدم؛ إنّّه لأحبّ الخلق إليّ إذ

---

(١) الذي يقول بعضهم: إنّ عصاي أفضل من النبي؛ لأنّ عصاي تنفع والنبي ﷺ لا ينفع - نعوذ بالله من الغواية -، وقد افتخر بعضهم بقوله: إنّني في السعودية عشرين سنة ولم أزر قبر النبي ﷺ ولا مرّة واحدة!!

سألتني بحقه فقد غفرت لك ، ولولا محمد ما خلقتك (١)

وسيرة المسلمين منذ وفاة الرسول ﷺ حتى الآن هي الأخرى قائمة على ذلك من زيارة قبر الرسول ﷺ والأولياء ، والاستشفاع والتوسل بهم إلى الله تعالى بل وبناء مرقد النبي ﷺ ومراقد الأئمة من غير تكبر من أحد . وهذه السيرة الممتدة إلى زمن الأئمة والصحابة ؛ هي دليل آخر على المشروعية بل والاستحباب ، فهذا الإمام الشافعي يتوسل بأهل البيت ، كما في الصواعق المحرقة (٢) :

آل النبي ذريعتي      وهُم إليه وسيلتي  
أرجو بهم أعطى غداً      بيد اليمين صحيفتي

### بناء المساجد على القبور:

والقرآن يشهد بمشروعية بناء المساجد على القبور؛ كما في قوله تعالى في قصة أصحاب الكهف لما ظهر أمرهم : ﴿ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مِّنْجِدًا ﴾ (٣) ، والذين غلبوا على أمرهم هم المؤمنون ، وحين ينقل القرآن الكريم قولاً عن نبيٍّ أو عبدٍ صالح أو عباد صالحين يعني ذلك إقراره تعالى لذلك القول، وبعد شهادة القرآن بالمشروعية لا قيمة لروايات ضعيفة تخالف القرآن، وهي غير صريحة

---

(١) ذكره الحاكم في المستدرک: ٦٧٢/٢ ح ٤٢٢٨ ، والطبراني في المعجم

الصغير: ٨٢/٢ ، والهيتمي في مجمع الزوائد: ٢٥٣/٨

(٢) الصواعق المحرقة: ص ١٨٠

(٣) الكهف: ٢١ .

في مرجوحية بناء المساجد على القبور.

### تقبيل الأضرحة:

وأما تقبيل الضريح والقبر الشريف والجدران؛ فيمثله قول الشاعر:

وما حبّ الديار شغفن قلبي      ولكن حبّ من سكن الديارا  
فإذا كان المسلمون يتبرّكون ببصاق النبي ﷺ ونخامته في  
حياته؛ فلماذا لا نتبرّك بتقبيل ضريحه وقبره الآن؟  
إنّ كلّ مسلم يقبّل جلد المصحف حين يرفعه وحين يضعه،  
يريد بذلك تعظيم المصحف، فهل هذا شرك؟  
إنّ تقبيل الأضرحة والتمسّح بها وبالجدران لنسبتها إلى  
النبي ﷺ؛ هو لون من التعظيم العرفي لأصحابها وهو تعظيم لله  
تعالى، وكلّ تعظيم أو تكريم لا يصل إلى مرحلة الاعتقاد بالربوبية فهو  
جائز بل ومستحب أحياناً.  
أجل؛ هناك مراسم خاصّة من التقديس كالصلاة ومطلق  
العبادة، لا يجوز إجراؤها لغير الله تعالى، حتى ولو كانت بغير عنوان  
التأليه

### ١٢- الشعائر الحسينية:

وينتقدونها؛ لأننا نحبي الشعائر الحسينية بمختلف أشكالها،  
من ماتم، وبكاء، ونظم شعر، وزيارة لقبره، وكلّ ذلك ممّا لا يستسيغه  
القوم، أو هو ممّا يفرّق بين المسلمين

أقول : هناك منطقان نعتد عليهما في إحياء الشعائر الحسينية ، وهما لا يختصان بنا كشيعه ؛ بل يعمّان كلّ المسلمين لو تدبّروا ، بل أنّ أحد المنطقتين يجب أن يدفع الإنسانية برمتها لإحياء ذكرى الحسين إن أرادت الكمال ، والمنطقان هما :

١ - الحسين بن عليّ عليه السلام سبط الرسول ﷺ ، وأحد ريحانتيه من الدنيا ، وسيد شباب أهل الجنة ، وأحد المطهّرين من الرجس . بنصّ آية التطهير وبإجماع المسلمين . ، وواحد من القريبى الذين فرض القرآن الكريم مودّتهم في أعناقنا كمسلمين ، كما في آية المودّة : ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾ <sup>(١)</sup> ، وهو الذي أعرب عن منزلته الرسول الكريم ، كما جاء في صحيح الترمذي <sup>(٢)</sup> حيث روى بسنده ، عن ابن يعلى بن مرّة ؛ قال : قال رسول الله ﷺ :

« حسين منّي وأنا من حسين ، أحبّ الله من أحبّ حسيناً ، حسين سبط من الأسباط » .

وجاء في صحيح الترمذي <sup>(٣)</sup> أيضاً - في مناقب الحسن

(١) الشورى : ٢٣

(٢) صحيح الترمذي : ٦١٧/٥ ح ٣٧٧٥ ، ورواه ابن ماجه في صحيحه - باب من فضائل أصحاب رسول الله - : ٥١/١ ح ١٤٤ ، والحاكم في المستدرک : ١٩٤/٣ ح ٤٨٢٠ ، وأحمد بن حنبل في مسنده : ١٨٢/٥ ح ١٧١١ ، وابن الأثير في أسد الغاية : ٢٠/٢ و ٥٢٦/٥ ، والمتقى الهندي في كنز العمال : ١٢٠/١٢ ح ٣٤٢٨٩ ، وآخرون من أئمة الحديث وأرباب السنن .

(٣) صحيح الترمذي : ٦١٤/٥ ح ٣٧٦٨ . وجاء أيضاً في مسند أحمد بن حنبل : ٣٦٩/٢ ح ١٠٦١٦ ، وحلية أبي نعيم : ٧١/٥ وذكر له طرقاً عديدة ، وتاريخ يتبع

والحسين عليه السلام - روى بسندين ، عن أبي سعيد الخدري ؛ قال : قال رسول الله ﷺ :

« الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة » .

إنّ شخصيّة تمتاز بكلّ هذه الميزات الربانيّة ، وتملك رصيـداً دينيّاً من الحبّ في ضمير كلّ مسلم .

إنّ شخصيّة كالحسين عليه السلام يقتل مظلوماً بأبشع قتلة ، فأيّ مسلم يوالي النبي ﷺ وأهل بيته ولا يواسيهم في هذه المصيبة مهما مرّت الأزمان ؟

بل وأيّ إنسانٍ يحمل عاطفة الإنسانيّة لا يتصدّع قلبه ولا تسيل دموعه ولا تلتاع نفسه لما جرى على أهل بيت رسول الله في كربلاء ؟ ! يقول دعبل الخزاعي :

لا أضحك الله سنّ الدهر إن ضحكت  
وألّ أحمد مظلومون قد قهروا  
أليس من مظاهر حبّ الأشخاص مشاركتهم في السراء  
والضراء ؟

ثمّ جاء الأئمّة من أهل البيت عليهم السلام بعد شهادة الحسين عليه السلام في كربلاء يحثّون موالى آل محمّد ﷺ على إحياء أمر الحسين بكلّ صورة مشروعة ، ويذكرون ما أعدّ الله تعالى من الثواب الكبير ،

---

الخطيب البغدادي : ٢٣١/٩ و ٩٠/١١ بطرق عديدة ، وتهذيب التهذيب في ترجمة زياد بن جبير وسويد بن سعيد : ٣٠٩/٤ و ٢٤١/٤ ، وخصائص النساء : ١٤٩/٥ ح ٨٥٢٥ بطريقين ، والإصابة لابن حجر : ٣٣٠/١ - حرف الحاء - القسم الأول - ، وكنز العمال للمتقي : ٢٦/٧ ح ١٧٧٩٥ و ١١٢/١٢ ح ٣٤٢٤٦ وعشرات آخرون من رواة الحديث .

والدرجات الرفيعة في الآخرة لمن أحيا شعائر الحسين عليه السلام، ومهما ذكر لشعائر الحسين عليه السلام من ثواب كبير؛ فأنها لا تخرج عن صفة الاستحباب الشرعي، والأمر المستحب لا يزاحم الواجب ولا يصل إلى أهميته أبداً، ولذلك نجد في رواياتنا أنّ الإمام الصادق عليه السلام يقول لعشيرته ومواليه عند موته: « لا تقولوا جعفر بن محمد يشفع لنا يوم القيامة، إنّ شفاعتنا لا تنال مستخفاً بصلاته »<sup>(١)</sup>

ويظهر أنّ فلسفة هذا الحثّ الشديد من أئمة أهل البيت عليهم السلام على إحياء الشعائر الحسينية تتمثل في تخليد (صدى النهضة الحسينية)؛ لتؤدي دورها ضدّ الباطل والظلم والزيغ باستمرار، وعلى المدى الطويل.

وعلى أيّ حال؛ فمهما كانت الفلسفة فنحن خاضعون لمذهب أهل البيت عليهم السلام في تخليد النهضة الحسينية المقدّسة هذا هو المنطق الشرعي والإنساني لإحياء معالم الحسين عليه السلام، وهو منطق المودة للقريب ومواساة الرسول ﷺ في مصاب ولده، واتباع أهل البيت عليهم السلام، فإنّ لنا بهم أسوة حسنة « ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي أبداً »، والعاطفة الإنسانية لما جرى على الأبرار من البشر

٢- المنطق العقلاني هذا المنطق هو الآخر يدفعنا لإحياء ذكريات عاشوراء؛ وذلك لأنّ في إحيائها تكريماً للإنسان العظيم في تاريخ الرسالة، وإنّ أمة لا تكرّم عظمائها فهي محكومة بالفشل، لأنّ

(١) الفروع من الكافي: ٢/ ٢٧٠ ح ١٥ - باب من حافظ على صلاته أو ضيعها -.



الذي يرسم تاريخ الأمة ويصنع كيائها هم العظماء .

والأمة - أمة - ؛ بعلمائها وعظماؤها وثوارها وشهادتها

وإننا حين نهمل عظماءنا نكون قد أهملنا تاريخنا ككل ،  
وحكمنا على وجودنا باللغو، فحين أعتز بعقيدتي الإسلامية وبكياني  
الإسلامي ؛ يجب أن أعتز بصانعي هذا الكيان وبرؤاد هذه المسيرة ،  
ومن يا ترى أعطى وبذل وصنع وقدم للأمة وللرسالة ؛ كالحسين بن  
علي ؟ بعد النبي ﷺ وأمير المؤمنين ﷺ ؟

وهذا بحث يحتاج إلى تعميق أكثر ؛ لكن المقصود بيان الكبرى  
الكلية حسب اصطلاح المنطقيين .

إنّ تقدسنا للحسين ﷺ ناشئ من تقدسنا للإسلام العظيم .

إننا نبكي ونتأثر لما جرى على الحسين ﷺ ؛ وفي نفس الوقت  
نكبر تلك الروح المفعمّة بالإيمان حين نقرأ عن الحسين ﷺ وهو يملأ  
كفّه من دم رضيعه ويرمي به إلى السماء قائلاً : « اللهم إن كان هذا  
يرضيك فخذ حتى ترضى » ، فلا تتوقع انفصالي عن الحسين ﷺ إلا  
حين أنفصل عن إسلامي العزيز، وهذا هو المحال بعينه .

إنّ في إحياء ذكرى الحسين ﷺ بمختلف الأساليب المعقولة  
والمشروعة ؛ تخليداً لعظمائنا ، وشكراً لهم على ما قدّموا في سبيلنا ،  
وفي سبيل رسالتنا ، ودعوة للآخرين كي يهتدوا بهداهم .

إنّ في إحياء ذكرى الحسين ﷺ إحياءاً للملاحم البطوليّة  
المؤمنة التي أدار رحاها سبط رسول الله ﷺ ورمز من رموزنا  
المقدّسة ، وإحياءاً للروح الإيمانيّة الجبّارة ، والإرادة العقائديّة التي لم  
تفهر تحت أعتى الظروف وأقساها

إِنَّ إحياء ذكرى الحسين عليه السلام يعني إحياء تلك الشعارات التي رفعها الحسين عليه السلام وأصحابه الأحرار في كربلاء؛ والتي من شأنها إحياء المسلمين في كل مكان وزمان، ألا ما أخرجنا إلى تلك الشعارات: (لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برما).

(ألا وإنّ الدعيّ ابن الدعيّ قد ركّز بين اثنتين؛ بين السِّلّة والذّلة، وهيهات ممّا الذّلة، يأبى الله ذلك لنا ورسوله، وحجور طابت وطهرت، ونفوس أبيّة من أن تحمل طاعة اللّثام على مصارع الكرام) تلك الكلمات التي كانت تنصبّ كالحمم على رؤوس الأعداء، وذلك الانفجار الثوريّ النبويّ الذي كان ينطلق تحت سيل الدم والنار والحديد وأمام جثث الضحايا من الأخوة والأولاد والأنصار، وفي كابوس مأساة عطش النساء والأطفال وصراخهم الذي كاد يشقّ عنان السماء.

حقاً أقول لكم: الكلمات عاجزة عن وصف ذلك المشهد، أمّا أنا فأحسّ في نفسي الآن بشيء لا أستطيع أن أترجمه لكم، شيء هو مزيج من الإكبار والإعظام، والرحمة والعزاء والعطف<sup>(١)</sup>، شيء نطقت عنه دموعي التي جرت دونما خيار.

ولذلك كلّهُ؛ فلو أعطت الإنسانية يوم عاشوراء حقّه، لاحتفلت به كيومٍ للحرية والكرامة الإنسانية، هذا مجمل ما في الأمر.

يبقى أنّهم يقولون: إنّ في إحياء ذكرى الحسين عليه السلام تعرّضاً للسلف، وإثارةً للأحقاد والضغائن بين المسلمين.

---

(١) للصفوة من آل محمد عليهم السلام.

ولكنّ هذا القول غريب جدّاً؛ فذكرى الحسين عليه السلام هي ذكرى الصراع بين فريقين من البشر؛ فريق جاهلي، وفريق مسلم، وإبراز للوجه الإسلامي الناصع وللوجه الجاهلي القبيح، بل الكاسر.

فهل في ذلك غضاظة؟

إنّا نبرء في قضية الحسين من كلّ من اشترك ضدّ الحسين عليه السلام ولو تسمّى بالإسلام.

فهل أنت أيّها المسلم المعاصر من الذين يرضون عن أولئك الذين تسبّبوا في مقتل سيد شباب أهل الجنة بشكل أو آخر؟

فالمسلمون في ذلك الزمان فريقان: فريق اشترك في قتل الحسين ولو بشكل غير مباشر؛ فنحن نبرء منه والإسلام لا يعترف بالأسماء مثل اعترافه بالواقع، وفريق آخر لم يشارك ضدّ الحسين عليه السلام؛ فنحن على وئام مع هذا الفريق؛ إذاً فأين يكمن معنى التفرقة بين المسلمين؟؟

هل تريدون أن نترضى عن قتلة الحسين عليه السلام لنكون بعيدين عن التفرقة، ولنكون قد وحدنا بين مسلمي الأسماء ومسلمي الواقع؟  
اللهمّ إني أبرأ إليك من دين أو مذهب يرضى بقتل رموزه وقادته، ويساوي بين الظالم والمظلوم!!

إحياء ذكرى النبي (ص):

ويقولون: لماذا لا تحيون ذكرى النبي ﷺ كما تحيون ذكرى الحسين؟ يا ترى هل نحن مع الحسين نعيش خطأً مضاداً للنبي ﷺ  
إنّا حين نبكي على الحسين عليه السلام نبكي على فلذة كبد الزهراء

بضعته العزيزة عنده، إننا بذلك نواسي رسول الله ﷺ أيضاً .  
 وثانية: إننا نحتفل أيضاً بذكرى النبي ﷺ سواء في ولادته أو  
 بعثته أو وفاته، ولا نتنكر لجميل أعظم إنسان ضمّه هذا الكوكب ؛ وهو  
 محمد ﷺ كما تنكر الآخرون الذين حرّموا الاحتفال بذكرى مولده  
 الشريف، ونفرح كذلك ونحزن في ذكرى ولادة عليّ عليه السلام  
 الأول ووفاته .

ونحن نعتقد أن ليس هناك بعد رسول الله ﷺ من هو أفضل  
 من عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، ومع ذلك فإنّ الميدان الأول لمجالسنا  
 واحتفالاتنا هو عاشوراء .

والسبب في ذلك هو عظمة مأساة الحسين عليه السلام التي تفرض  
 نفسها على الضمائر فرضاً، والصراع الدمويّ العنيف بين الحقّ والباطل  
 الذي يهزّ الإنسان في أعماقه، ذلكم الصراع الذي أنقذ الإسلام من  
 محنته الثانية، وهي محنة الانحراف ومحنة العدو والمبرقع بالإسلام ؛  
 وهم بنو أمية . ولعلّك معي في أنّ خطر هؤلاء كان أشدّ على الإسلام  
 من خطر الكفر الصريح، فهذا هو الذي يجعلنا على قناعة بأنّ إحياء  
 ذكرى الحسين عليه السلام هي إحياء لذكرى الرسول ﷺ وعليّ عليه السلام  
 والحسن عليه السلام وكلّ مجاهد في هذا الطريق .

فإنّ إحياء ذكرى الفرع لا يعني إهمال الأصل ؛ بل هو إحياء  
 للأصل أيضاً

### ١٣- الموقف السلبي من الصحابة:

ومما قالوه عني إنّ لي موقفاً سلبياً من صحابة الرسول ﷺ .

والجواب : إذا كان معنى الصحابي هو كل من رأى النبي ﷺ وصحبه، فإنني أتبع القرآن في ذلك حيث يقول :

﴿وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾ (١)

وقال : ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ﴾ (٢) ؛ وهو الوليد فيما أجمع عليه المفسرون .

فلست أحب كل الصحابة ؛ لأن فيهم المنافقين بصريح القرآن ، ولا يمكنني أن أحب المنافقين ، فعادة تعديل كل صحابة الرسول باطلة بدليل القرآن ، فهل يريدون مني أن أتبع القرآن في التمييز بين الصالح والطالح من أصحاب الرسول ﷺ ؛ لأضمن سلامة مسيرتي الرسالية من النفاق والغش والزيف الذي مثله بعض الصحابة ، والذين أصبحوا يشكّلون الخطر على الرسالة ؛ كما في الوليد ومعاوية ؟ أم يريدون مني أن تغلبني العصبية ؛ فأمضي قدماً في تقديس كل صحابي ومهما صنع ؟

إن المنهج الأول : منهج القرآن والعقل .

والمنهج الثاني : منهج العصبية ، ومنهج عبادة الأشخاص ، ودائماً في الإسلام : التقديس للحق وحده ، وإنما يقُدّس الرجال إن ساروا في درب الحق ، فأنا مع الحق أولاً وأخيراً .

وأنا هنا ؛ أنقل لك بعض المقاطع الشعرية والنثرية لمعاصرين من الأخوة السنة وغيرهم أيضاً ، وأريد منك أن تعين موقفني وأن تختار

---

(١) التوبة : ١٠١

(٢) الحجرات : ٦ .

لي الجهة التي أكون معها فيما وقع :

يقول الكاتب الكبير المصري عبدالفتاح عبدالمقصود :

( وكذلك سبقت الشائعات خطوات ابن الخطّاب ذلك النهار؛

وهو يسير في جمع من صحبه ومعاونيه إلى دار فاطمة، وفي باله أن يحمل ابن عمّ رسول الله - إن طوعاً وإن كرهاً - على إقرار ما أباه حتى الآن .

وتحدّث أناس بأنّ السيف سيكون وحده متن الطاعة !

وتحدّث آخرون بأنّ السيف سوف يلتقى السيف !

ثمّ تحدّث غير هؤلاء وهؤلاء بأنّ « النار » هي الوسيلة المثلى

إلى حفظ الوحدة وإلى « الرضا » والإقرار !

وهل على السنة الناس عقال يمنعها أن تروي قصّة حطبٍ أمر به

ابن الخطّاب فأحاط بدار فاطمة ، وفيها عليّ وصحبه ، ليكون عدّة الإقناع أو عدّة الإيقاع ؟

على أنّ هذه الأحاديث جميعها ومعها الخطط المدبّرة أو

المرتجلة كانت كمثّل الزبد، أسرع إلى ذهاب ومعها دفعة ابن

الخطّاب !. أقبل الرجل ؛ محنقاً مندلع الثورة على دار عليّ، وقد

ظاهره معاونوه ومن جاء بهم، فاقترحوها أو أوشكوا على اقتحام . فإذا

وجه كوجه رسول الله ﷺ - يبدو بالباب - حائلاً من حزن، على

قسماته خطوط آلام وفي عينيه لمعات دمع، وفوق جبينه عبسة

غضب فائر وحنق نائر .

وتوقّف عمر من خشية وراحت دفعته شعاعاً وتوقّف خلفه

- أمام الباب - صحبه الذين جاء بهم ، إذ رأوا حيالهم صورة الرسول ﷺ

تطالعهم من خلال وجه حبيبته الزهراء . وغَضُوا الأبصار، من خزي أو من استحياء، ثم وَلَّت عنهم عزمات القلوب وهم يشهدون فاطمة تتحرك كالخيال، رثيداً ورثيداً، بخطوات المحزونة الثكلية، فتقرب من ناحية قبر أبيها... وشخصت منهم الأنظار وأرهفت الأسماع إليها، وهي ترفع صوتها الرقيق الحزين النبرات تهتف بمحمد الثاوي بقربها تناديه باكية مرير البكاء :

« يا أبت رسول الله... يا أبت رسول الله!... »

فكأنما زلزلت الأرض تحت هذا الجمع الباغي، من رهبة النداء.

وراحت الزهراء، وهي تستقبل المثنوي الطاهر، تستنجد بهذا الغائب الحاضر:

« يا أبت رسول الله... ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب، وابن أبي قحافة؟! ».

فما تركت كلماتها إلا قلوباً صدعها الحزن، وعيوناً جرت دمعاً، ورجالاً ودّوا لو استطاعوا أن يشقّوا مواطىء أقدامهم، ليذهبوا في طوايا الثرى مغيبين<sup>(١)</sup>.

ويقول في موطن آخر؛ وهو ينقل قصة مجئيهما إلى دار فاطمة لطلب رضاها وسماحها:

(وانطلقا واستأذنا على فاطمة فأبت، ثم استأذنا فأبت. فما كان أعجب من سيرهما إلى عليّ عليه السلام في الاستئذان لهما عليها إلا

---

(١) المجموعة الكاملة (الإمام علي بن أبي طالب)؛ لعبدالفتاح عبدالمقصود:

مج ١/ ج ١ ص ١٩٠.

رضاه أن يمنحهما من لدنه الإذن، فيدخل بهما ويقبل على زوجه  
يرجوها أن تحدّثهما كأنّه كان وليّاً لهما ولم يكن الخصم الغريم  
ودخلا. وقرأها السلام؛ فلم تجب. وتقدّما فقعدا أمامها، فولّت  
وجهها عنهما إلى الحائط. وراحا يلحفان في الرجاء أن تسمع لهما أو  
يظلاً لا يبرحان ما أثبت عليهما الإنصات أو الإذن بالكلام.  
قالت تخاطبه وهي تشرك (عمر) في الخطاب:  
«أرايتكما إن حدّثكما حديثاً عن رسول الله، تعرفانه وتعملان  
به؟».

أجابها وصاحبه: «نعم...».

«نشدتكما الله... ألم تسمعا رسول الله ﷺ يقول: رضا فاطمة  
من رضاي، وسخط فاطمة من سخطي، فمن أحبّ فاطمة ابنتي فقد  
أحبّني، ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني، ومن أسخط فاطمة فقد  
أسخطني؟».

«قد سمعناه من رسول الله ﷺ».

فرفعت وجهها وكفّتها إلى السماء؛ وراحت تقول في حرارة:  
«فإني أشهد الله وملائكته أنكما أسخطتماني وما  
أرضيتماني... ولئن لقيت رسول الله ﷺ لأشكوكما إليه!...»<sup>(١)</sup>

(١) المجموعة الكاملة (الإمام عليّ بن أبي طالب): ١٩٢/١ - ١٩٤

فقد أورد حديث «فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني» عدّة من  
الحفاظ والرواة منهم: البخاري في صحيحه - كتاب فضائل الصحابة في  
مناقب قرابة الرسول ﷺ: ١٣٦١/٣ ح ٢٥١٠، والحاكم في المستدرک علی  
یتبع



وقال شاعر النيل حافظ إبراهيم في قصيدته الهائية التي أورد فيها فضائل الخليفة ، وقد ذكر أنّ من جملة فضائله ما يلي :

وقولة لعليّ قالها عمرُ      أكرم بسامعها أعظم بملقيها  
حرقت دارك لا أبقي عليك بها      إن لم تبائع وبنت المصطفى فيها  
ما كان غير أبي حفص بقائلها      أمام فارس عدنان وحامياها

وروى البخاري في صحيحه في الخمس ؛ أنّ فاطمة بنت رسول الله ﷺ غضبت على أبي بكر فهجرته قال : فلم تزل مهاجرته حتى توفيت ) ، وفي باب غزوة خيبر : ( فلم تكلمه حتى توفيت ) (١)  
ورواه آخرون أيضاً (٢)

وقد قدّمت آنفاً أنّي أطلب من القارئ الكريم أن يكون هو الحكم في تحديد موقفني من الصحابة ، بعد ما قدّمته له من اعتراف التاريخ لما حدث ، شريطة أن يتجرّد من العصبية والهوى والتقليد ، وأن يكون موضوعياً وحرّاً فيما يختار ويحكم أمام عينيه الغد المرتقب ، حيث يجتمع الخصوم عند الله تعالى ، وحيث يجري حكم الله تعالى فيهم حسب أعمالهم ، من دون تمييز بين أبيض أو أسود ، أو عربي أو أعجمي ، أو صحابي أو غيره ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ \* وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ (٣)

---

الصحيحين : ١٦٧/٣ ح ٤٧٣٠ بلفظ « يغضب لغضبك ويرضى لرضاك » ، وقال : حديث صحيح الإسناد .

(١) صحيح البخاري : ١١٢٦/٣ ح ٢٩٢٦ ، و ١٥٤٩/٤ ح ٣٩٩٨ .

(٢) وروى الترمذي في صحيحه - في باب ما جاء في تركة رسول الله ﷺ :- « أنّ فاطمة قالت لأبي بكر وعمر : والله لا أكلمكما أبداً ، فماتت ولا تكلمهما » .

(٣) الزلزلة : ٧ و ٨ .

وأما أمير المؤمنين عليه السلام ؛ فقد كان موقفه معهم مبنياً على العمل  
للمصلحة العليا للإسلام والمسلمين، والحفاظ على بيضة الإسلام .  
نعم ؛ أنا لا أرتضي تقديس كل الصحابة ، والقرآن يؤيدني ؛  
ولكنني لا أسب ولا أكفر ولا أمدح إلا بمقدار ما يستحق المدح ، وأقول  
قولتي في اشمئزاز من عمل من يستحق الاشمئزاز ، وهذا هو ديدني  
أن أكون مع الحق وأشير إلى غيره في كل واقعة واقعة ، وكل فعل صدر  
من الناس .

والحمد لله أولاً وأخيراً



## مصادر الكتاب

- القرآن الكريم.
- إحياء الميّت (هامش الاتحاف):  
جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (٩١١هـ)، دار الذخائر للمطبوعات - قم.
- أسباب النزول:  
الواحدي النيسابوري (٤٦٨هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت.
- أسد الغابة في معرفة الصحابة:  
عز الدين بن الأثير (٦٣٠هـ)، دار الشعب - بيروت.
- إسعاف الراغبين (هامش نور الأبصار):  
الشيخ محمد الصبان، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- الاصابة في تمييز الصحابة:  
ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط ١ -  
١٣٢٨هـ
- الأصول من الكافي:  
محمد بن يعقوب الكليني (٣٢٨هـ)، دار الكتب الإسلامية - طهران.
- أعجب ما رأيت:  
محمد سليمان محفوظ.

□ إيجاز القرآن:

الرافعي ، دار الكتاب العربي - بيروت ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.

□ أعلام النبوة:

الماوردي ( ٤٥٠هـ ) ، دار ومكتبة الهلال - بيروت - ط ١ - ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.

□ الإمام الصادق (ع):

محمد أبو زهرة ، دار الفكر العربي - بيروت.

□ الإمام الصادق والمذاهب الأربعة (ع):

أسد حيدر ، دار الكتاب العربي - بيروت - ط ٣ - ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

□ الإمامة والسياسة:

ابن قتيبة الدينوري ( ٢٧٦هـ ) ، دار المعرفة - بيروت.

□ بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار:

العلامة المجلسي ، مؤسسة الوفاء - بيروت.

□ البداية والنهاية:

ابن كثير الدمشقي ( ٧٧٤هـ ) ، دار الكتب العلمية - ط ٤ - ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

□ بصائر الدرجات:

ابن فروخ الصفار القمي ( ٢٩٠هـ ) ، مكتبة آية الله المرعشي - قم - ١٤٠٤هـ.

□ البيان في تفسير القرآن:

الإمام الخوئي ( ره ) ، المطبعة العلمية - قم.

□ تاريخ بغداد:

الخطيب البغدادي ( ٤٦٣هـ ) ، دار الكتب العلمية - بيروت.

#### ■ تاريخ الخلفاء:

جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، دار الفكر - بيروت.

#### ■ تاريخ دمشق (مخطوط):

ابن عساكر الشافعي (٥٧٣هـ)، دار البشير للنشر والتوزيع - دمشق.

#### ■ تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك):

محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ)، دار التراث - بيروت.

#### ■ ترجمة علي بن أبي طالب (من تاريخ دمشق):

تحقيق المحمودي، مؤسسة المحمودي - بيروت.

#### ■ تفسير الثعلبي (مخطوط):

أبو إسحاق الثعلبي.

#### ■ تفسير أبي حيان (البحر المحيط):

ابن حيان الأندلسي، دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط ٢ - ١٤١١هـ / ١٩٩٠م.

#### ■ تفسير الخازن:

علاء الدين البغدادی، دار المعرفة - بيروت.

#### ■ تفسير أبي السعود:

أبو السعود محمد بن العمادي (٩٥١هـ)، دار إحياء التراث العربي.

#### ■ التفسير الكبير:

الفخر الرازي (٦٠٦هـ)، دار الكتب العلمية - طهران.

#### ■ تفسير ابن كثير:

أبو الفداء ابن كثير الدمشقي (٧٧٤هـ)، دار المعرفة - بيروت.

■ تفسير ابن مردويه.

■ تفسير المنار:

محمد رضا رشيد ، دار المعرفة - بيروت .

■ تفسير النسفي (هامش تفسير الخازن):

أبو البركات النسفي ( ٥٧٠١هـ ) ، دار المعرفة - بيروت .

■ تفسير النيسابوري (هامش تفسير الطبري):

نظام الدين النيسابوري ، ١٣٢٩ ، ط ١ - المطبعة الكبرى الأميرية - بولاق - مصر .

■ تلخيص الذهبي (هامش المستدرک):

أبو عبدالله الذهبي ( ٧٤٨هـ ) ، دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ - ١٤١١هـ / ١٩٩٠م .

■ تهذيب التهذيب:

ابن حجر العسقلاني ( ٥٨٢هـ ) ، دار الفكر - بيروت ، ط ١ - ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .

■ جامع البيان عن تأويل آي القرآن:

محمد بن جرير الطبري ( ٤١٠هـ ) ، مطبعة دار الفكر - بيروت - ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .

■ الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير:

جلال الدين السيوطي ( ٩١١هـ ) ، دار الفكر - بيروت - ط ١ - ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

■ جواهر العقدين في فضل الشرفين (مخطوط):

نورالدين السمهودي الشافعي ( ٩١١هـ ) .

■ جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام:

الشيخ محمد حسن النجفي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت .

□ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء :

الحافظ أبي نعيم الأصبهاني ( ٤٣٠هـ ) ، دار الكتاب العربي - بيروت - ط ٥ -  
١٩٨٧/١٤٠٧ م.

□ الخراج:

القاضي أبي يوسف ، دار المعرفة - بيروت - ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩ م.

□ الخصائص (ضمن السنن الكبرى):

أبو عبد الرحمن النسائي ، دار الكتب العلمية - بيروت .

□ الدرّ المنثور في التفسير المأثور:

جلال الدين السيوطي ( ٩١١هـ ) ، دار الفكر - بيروت ، ط ١ - ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣ م.

□ ذخائر العقبين في مناقب ذوي القربى:

محب الدين الطبري ( ٦٩٤هـ ) ، دار المعرفة - بيروت .

□ رشفة الصادي:

أبو بكر الشافعي الحضرمي .

□ الرياض النضرة:

محب الدين الطبري ( ٦٩٤هـ ) ، دار الكتب العلمية - بيروت .

□ سنن الدارمي:

عبدالله الدارمي ، دار الفكر - بيروت .

□ سنن أبي داود:

أبو داود السجستاني الأزدي ( ٢٧٥هـ ) ، دار إحياء التراث العربي - بيروت .



- السنن الكبرى:  
أبو بكر البيهقي (٤٥٨هـ)، دار المعرفة - بيروت.
- السنن الكبرى:  
أبو عبد الرحمن النسائي، دار الكتب العلمية - بيروت.
- السيرة الحلبية:  
علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي (١٠٤٤هـ)، المكتبة الإسلامية - بيروت.
- السيرة النبوية:  
السيد أحمد زني دحلان، المكتبة الإسلامية - بيروت.
- السيرة النبوية:  
ابن هشام (٢١٣هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- شرح صحيح مسلم:  
النوي، دار الكتاب العربي - بيروت - ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
- شرح المواهب اللدنية:  
محمد بن عبد الباقي الزرقاني، دار المعرفة - بيروت - ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.
- شرح نهج البلاغة:  
ابن أبي الحديد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية - بيروت.
- الشرف المؤبد لآل محمد (ص):  
الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني، دار جوامع الكلم - القاهرة.

■ شواهد التنزيل لقواعد التفضيل:

الحاكم الحسكاني ، تحقيق محمد باقر المحمودي ، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي - ط ١ - ١٤١١هـ / ١٩٩٠م .

■ صحيح البخاري:

محمد بن إسماعيل البخاري ( ٢٥٦هـ ) ، بيروت - ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

■ صحيح الترمذي (السنن):

محمد بن عيسى الترمذي ( ٢٧٩هـ ) ، دار الفكر - بيروت .

■ صحيح ابن ماجه (السنن):

ابن ماجه القزويني ( ٢٧٥هـ ) ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - دار الفكر .

■ صحيح مسلم:

مسلم بن الحجاج النيسابوري ( ٢٦١هـ ) ، مؤسسة عز الدين - بيروت ، ط ١ - ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

■ صفة الصفوة:

أبو الفرج ابن الجوزي ( ٥٩٧هـ ) ، دار المعرفة - بيروت .

■ الصواعق المحرقة:

ابن حجر الهيتمي ( ٩٧٤هـ ) ، مكتبة القاهرة - ط ٢ - ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م .

■ الطبقات الكبرى:

ابن سعد الزهري ( ٢٣٠هـ ) ، دار صادر - بيروت - ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

■ عبدالله بن سبأ وأساطير أخرى:

السيد مرتضى العسكري ، مطبعة دار الكتب - ط ٤ - ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م .

■ عيون أخبار الرضا(ع):  
الشيخ الصدوق بن بابويه القمي (٥٣٨١هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات -  
بيروت - ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

■ فتح الباري بشرح صحيح البخاري:  
ابن حجر العسقلاني (٥٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط ٤  
١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

■ فرائد السمطين:  
إبراهيم بن محمد الجويني (٧٣٠هـ)، مؤسسة المحمودي - بيروت.

■ الفروع من الكافي:  
محمد بن يعقوب الكليني (٣٢٨هـ)، دار الكتب الإسلامية - طهران.

■ الفصول المهمة في تأليف الأمة:  
الإمام عبدالحسين شرف الدين، نشر مكتبة الداوري - قم - ط ٥.

■ الفقه على المذاهب الأربعة:  
عبد الرحمن الجزيري، دار إحياء التراث العربي - ط ٧ - ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

■ فيض القدير (شرح الجامع الصغير):  
المناوي، دار المعرفة - بيروت - ط ٢ - ١٣٩١هـ/١٩٧٢م.

■ الكامل في ضعفاء الرجال:  
عبدالله بن عدي الجرجاني، دار الفكر - بيروت - ط ٣ - ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.

■ الكشف (تفسير):  
جارالله الزمخشري (٥٢٨هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت.

- كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب (ع):  
محمد بن يوسف الكنجي الشافعي، دار إحياء تراث أهل البيت - طهران.
- كنز العمال في سنن الأقوال:  
المتقي الهندي (٩٧٥هـ)، مؤسسة الرسالة - ط ٥ - ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.
- ما نزل من القرآن في علي (ع) (النور المشتعل):  
أبو نعيم الأصبهاني (٤٣٠هـ)، تحقيق محمد باقر المحمودي، نشر وزارة الإرشاد الإسلامي.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد:  
نورالدين الهيثمي (٨٠٧هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
- المجموعة الكاملة (الإمام علي بن أبي طالب «ع»):  
عبد الفتاح عبدالمقصود، مكتبة التربة ومكتبة العرفان - بيروت.
- مرقاة المفاتيح في شرح مشكاة المصابيح:  
الملا علي القاري، دار الفكر - بيروت - ط ١ - ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.
- المستدرك على الصحيحين:  
محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١  
١٤١١هـ / ١٩٩٠م.
- مسند أحمد بن حنبل:  
الإمام أحمد بن حنبل (٢٤١هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط ١  
١٤١٢هـ / ١٩٩١م.
- مسند أبي داود الطيالسي:  
سليمان بن داود الفارسي، دار الكتاب اللبناني ودار التوفيق - بيروت.

■ مسند أبي يعلى:

أبو يعلى الموصلي (٣٠٧هـ)، تحقيق سليم أسد - دار الثقافة العربية - دمشق - ط ٢ - ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.

■ مشكل الآثار:

أبو جعفر الطحاوي (٣٢١هـ)، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية - حيدرآباد - الدكن - الهند ١٣٣٣هـ.

■ مطالب السؤول في مناقب آل الرسول (ص):

محمد بن طلحة الشافعي (٦٥٤هـ).

■ معالم التنزيل (هامش تفسير الخازن):

الحسين بن مسعود البغوي (٥١٦هـ)، دار الفكر - بيروت - ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

■ المعجم الأوسط:

سليمان بن أحمد الطبراني (٣٦٠هـ)، تحقيق محمود الطحان - مكتبة المعارف - الرياض - ط ١ - ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

■ المعجم الصغير:

سليمان بن أحمد الطبراني (٣٦٠هـ)، دار الفكر - بيروت - ط ٢ - ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

■ المعجم الكبير:

سليمان بن أحمد الطبراني (٣٦٠هـ)، تحقيق حمدي عبدالمجيد السلفي - ط ٢.

■ المغني:

ابن قدامة (٦٣٠هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت.

■ مناقب علي بن أبي طالب (ع):

ابن المغازلي (١٤٨٣هـ)، نشر المكتبة الإسلامية - طهران.

■ المواهب اللدنية بالمنح المحمدية:

أحمد بن محمد القسطلاني (٩٢٣هـ)، المكتب الإسلامي - بيروت - ط ١ - ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

■ الموسوعة الفقهية الكويتية:

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الكويت - ط ٢ - ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

■ نزل الأبرار:

البدخشاني (١١٢٦هـ)، شركة الكتبي للطباعة والنشر - بيروت.

■ نظم درر السمطين:

محمد بن يوسف الزرندي الحنفي (٧٥٠هـ)، مكتبة نينوى الحديثة - طهران.

■ نهج البلاغة:

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)، تصحيح الدكتور صبحي الصالح - منشورات دار الهجرة - قم.

■ نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار (ص):

الشيخ مؤمن بن حسن الشبلنجي، دار الجيل - بيروت - ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

■ الهداية في شرح البداية (مع فتح القدير):

طبعة بولاق.

■ ينابيع المودة:

الشيخ سليمان البلخي القندوزي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت.



# محتويات الكتاب

المقدمة ٧

## لماذا أنا شيعي

### لماذا اتبعت أئمة أهل البيت (ع)

الأكثرية في منطق القرآن ١٢

آية أولئك هم خير البرية . ١٣

آية المودة في القربى ١٤

الولاء لآل محمّد (ع) ١٧

### الرسول (ص) والخلافة

هل ترك الرسول (ص) أمته سُدى ؟ ١٩

نظرية الشورى . ٢٠

موقف النبي (ص) الايجابي من مستقبل الأمة ٢٤

مزايا خليفة النبي (ص) ودوره ٢٤

النتائج الروحية والأخلاقية للتمرد على النص ٢٨

### تعيين النبي (ص) خلفاءه بالنص

١- النص على إمامة علي (ع) وخلافته للنبي (ص) ٣١



أ- حديث الانذار	٣١
ب- حديث الولاية .	٣٣
ج- حديث المنزلة .	٣٤
د- حديث الغدير .	٣٦
٢- النّصّ على إمامة الأئمة الاثني عشر ( ع ) بعد النبي ( ص ) .	٣٩
٣- النّصّ على ارتباط أهل البيت ( ع ) بالقرآن وعدم افتراقهم عنه إلى يوم القيامة .	٤٤
فقه حديث الثقلين .	٤٥
معطيات التأكيد على مودة أهل البيت ( ع ) في القرآن والسنة .	٤٧
موقف المسلم من أدلة ولاية أهل البيت ( ع ) .	٤٩
عقيدتي في أئمة أهل البيت ( ع ) .	٥٠

## شبهات وردود

١- عبدالله بن سبأ	٥٩
٢- خان الأمين .	٦١
٣- إمام الشيعة لا يصلي	٦٢
٤- إباحة المتعة .	٦٣
٥- التقية .	٦٨
لا إطلاق في استعمال التقية .	٧٠
لا تقية في العقائد .	٧١
٦- الاختلاف في الفروع الفقهيّة	٧١
٧- كتب الحديث .	٧٤
٨- تحريف القرآن .	٧٥
٩- الغلو في أهل البيت ( ع )	٧٨
١٠- الخمس .	٨٥
١١- زيارة قبور المعصومين ( ع ) والتوسّل بهم إلى الله	٨٧

الشفاعة	٩٠
بناء المساجد على القبور	٩٣
تقبيل الأضرحة	٩٤
١٢ - الشعائر الحسينية	٩٤
إحياء ذكرى النبي (ص) .	١٠٠
١٣ - الموقف السلبي من الصحابة	١٠١
مصادر الكتاب	١٠٩
محتويات الكتاب	١٢١